بِتْرو الطرابُلسي

حَياتُه و شِعرُه

د. حسَّان أحمد قمحيَّة

جَمْع ودراسَة

قدَّم له

سيادة مطران حمص وتوابعها للروم الأرثوذكس

جاورجيوس أبو زخم

دارُ مُهَارَاتٍ لِلعُلوم

من أدباء المهجر

الطبعة الثانية

الشاعر الـمَهْجري بترو الطرابلسي

حياتُه وشعرُه

دَارُ مُهْرَاتٍ لِلعُلُومِ

سورية، حمص

رابطنا على الفيسبوك:

https://www.facebook.com/darmohrat/

من أدباء الـمَهْجر

بِتْرو الطَّرابُلسي

حياتُه وشعرُه

جمعَه وقدَّم له واعتنى به

د. حسَّان أحمد قمحيَّة

دَارُ مُهَرَاتٍ لِلعُلُومِ

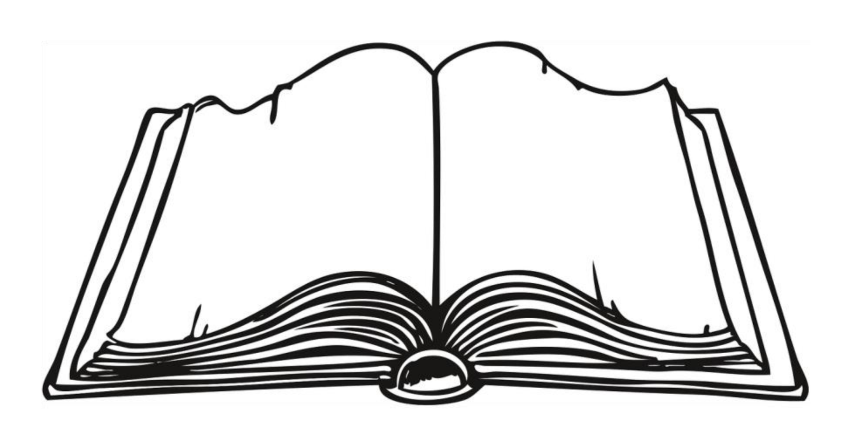


الطبعة الثانية

٢٠٢٣ م

مزيدة ومنقّحة

الفهرس (بحسب القوافي)



تَقْديم

سيادة مطران حمص وتوابعها للروم الأرثوذكس

عندما طُلبَ إلـيّ أن أقدِّمَ لكتابِ الشاعر والأديب والفنّان بترو أو بيترو الطرابلسي، تَهيَّبْتُ للموقف وفكَّرتُ مليًّا فـي الأمر، إذ كيف يمكن لي أن أكتبَ عن شخصٍ لم يَتسنَّ لـي شرفُ معرفته؛ ولكنَّني عندما تصفَّحتُ، بل قرأتُ، سيرةَ حياتِه وشعره، شعرتُ بأنَّ الكتابةَ عنه هي شرف كبير لـي، وفرصة عظيمة أن أكتبَ هذه الـمقدِّمةَ عنه، وهو ابنُ مدينة حمص البارّ، وخِرّيج الـمدارس الغسّانية الأرثوذكسيّة. وكان قد تتلمذَ قبلَ ذلك على يد علَمٍ من أعلام العلم والثقافة والتَّنْوير فـي مدينة حمص «الـمعلّم يوسف شاهين».

بيترو الطرابلسي سليلُ عائلةٍ حمصية عريقة كانت ولا زالت حاضرةً، بكل معانـي الحضور، فـي الـمدينة من حيث الوجودُ الفاعِل فـي كافّة نواحي الحياة. وعلى الرغم من أنَّه كان قد وُلد فـي نيويورك، ولم يكن ليعرفَ لغةَ الضاد، أتى به والدُه فـي سنّ السادسة من العمر؛ وهنا، فـي حمص نشأ وتربّى وتثقّف وتشرّب معانـيَ الوجود والحياة، وحمل مسؤوليةَ العائلة وهو شاب، ممّا اضطره إلى تركِ الدراسة والعمل فـي حِرفة الصياغة، حيث افتتح محلًّا له سمّاه «القلب الذهبي».

من هذه التسمية لـمحلّه، نلتمس تَفتُّحَ موهبته وتوقّدَ ذهنه والتماع الفكر الجميل والذوق الرفيع لديه، حيث انطلق ينظم الشعرَ غناءً جميلًا صادرًا عن قلبٍ عميق الـمشاعر، وفكرٍ متوثِّب؛ لكنَّ خبرةَ الحياة والعودة إلى الولايات الـمتّحدة والاستقرار فيها صَقلت مواهبَه وفجَّرتها شعرًا وجدانيًا وألحانًا شرقيّة، نابعة من أصولها الشرقية هنا.

كيف لا وشعرُه غنائيٌّ بامتياز، وهو أقربُ إلى الـموشّحات وألحانها العذبة التي تَنْساب وتنسكب على الأوتار انسكابًا يَتَحاكى مع النغمات ومع وجدانيّات هذا الـشاعر.

ويُعْرَف عن شاعرنا أنَّ حياتَه فـي الـمُغْتَرَب كانت حافلةً بالعمل والجهد والشعب وبالعطاء الغزير شعرًا وتلحينًا وموسيقى جعلت منه فنّانًا شامِلًا.

ومع تقلُّبات الزمن، وصِعاب ومحن الحياة، لم تتوقَّف هذه الشخصيةُ الفذّة عن نظم الشعر وتلحينه وحتَّى غنائه، حيث عُرِفَ عنه أنَّه كثيرًا ما كان يلجأ إلى الاعتكاف والعزف والغناء الوجدانـي، خاصّة وأنَّه كان شديدَ التعلُّق والتأثُّر بكافة نواحي فنون الـموشّح.

يبقى بترو الطرابلسي علمًا ونجمًا سطعَ فـي دنيا الاغتراب، وأثبت أنَّ مكانتَه كانت مميّزة، وخاصّة أنه كان قد عقد أجملَ العلاقات وأطيبها مع عبد الـمسيح حدّاد ونسيب عريضة، وهما حمصيّان أصلًا؛ وكذلك مع الشاعر اللبنانـي إيليا أبو ماضي الذي كان ينشر له قصائدَه فـي مجلَّة «السَّمير».

خِتامًا، أقول بفخر: لقد كان لـي الشرفُ الكبير أن أقدِّمَ لكتاب حياة وشِعْر بترو الطرابلسي الذي كان شاعرًا وأديبًا وموسيقيًّا يخاطب الضمائرَ والقلوب، ويدغدغ النفوسَ والـمشاعرَ بالألحان العذبة، ولم يكن أبدًا شاعرَ مناسبات متملِّقًا، لأنَّ كرامتَه الإنسانية وتربيتَه وأخلاقَه كانت كلَّ شيء فـي حياته؛ وأقتبسُ من وصف الشاعر إيليا أبو ماضي ما قاله بعدَ بضعة أيَّام من وفاة الشاعر الكبير والفنان الشامل بترو الطرابلسي: "إنَّ الذين يفهمون قيمةَ الفنّ، ويدركون أنَّ أصحابَه لا يُولَدون فـي كلِّ يوم، ولا فـي كلِّ سنة، ولا فـي كلِّ جيل، يعرفون مقدارَ الخسارة التي أصابت الـموسيقى والأدب بموت الشاعر الفنَّان

بترو الطرابلسي"، ثمَّ يقول:

"كَمْ شَبعتْ روحُه بلحنٍ فنسيَ الطعام!

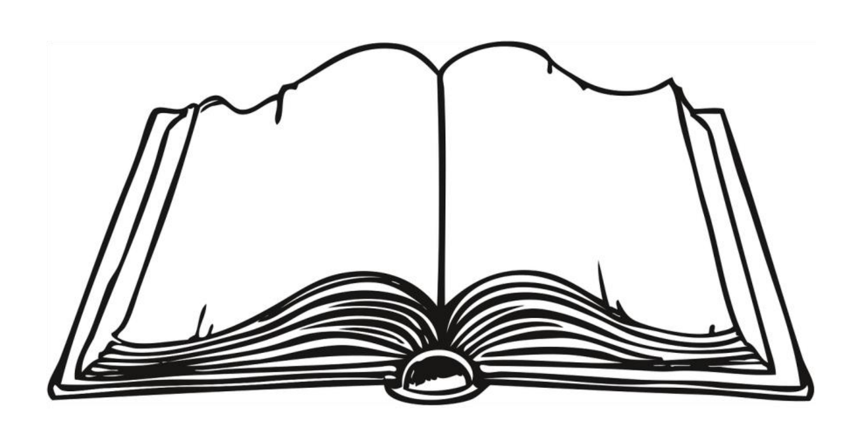
كم رُويَ قلبُه بنعمةٍ فذهل عن الـماء!"

أخيرًا، أقدِّم شكريَ العميقَ للدكتور حسّان أحمد قمحية على عمله وجهده الجبَّارَيْن فـي حفظ هذا التراث الفنّي عن الأديب والشاعر والـموسيقيّ بِتْرو الطرابلسي.

حمص فـي ١٥ تِشْرين الأوَّل ٢٠٢٠ م.

مطران حمص وتوابعها للروم الأرثوذكس

جاورجيوس أبو زخم



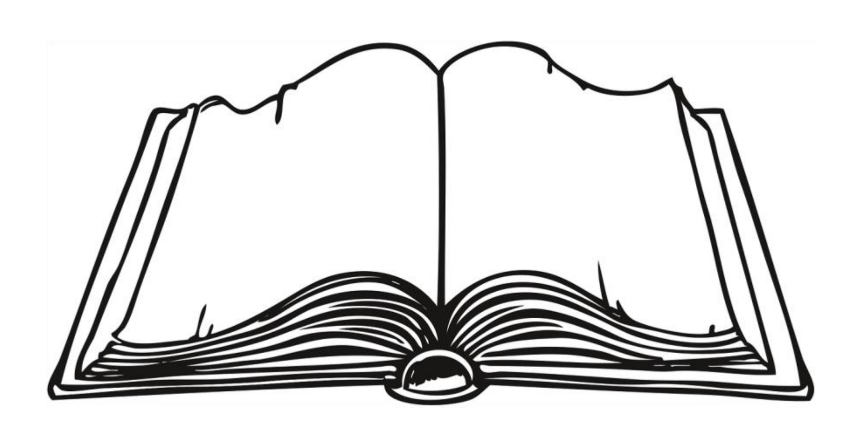
مقدِّمة الطبعة الثانية

عدتُ إلى الطبعة الأولى من ديوان الشاعر الـمهجري بترو الطرابلسي بعد نحو سنتين ونصف من صدورها، فدقَّقتها ونقّحتها وأضفتُ إليها قصائد جديدة واستدركتُ عليها بأبيات إضافية وجدتُها فـي وثائق جديدة من وثائق الشعر الـمهجري. كما أجريتُ بعضَ اللمسات الفنّية لتصدرَ الطبعة الثانية منه بهذه الهيئة.

والله وليُّ التوفيق.

حسَّان أحمد قمحيَّة

الرياض، نيسان/ أبريل ٢٠٢٣ م



مقدِّمة الطبعة الأولى

لا يزالُ جمعُ الشعر دأبَ كثيرٍ من أهلِ اللغة والأدب؛ وما زال الكثيرُ منهم يرى في ذلك رسمًا لتاريخٍ مضى أو فكرٍ غاب أو عَصْرٍ تَولَّى. وما زلتُ لا أرى في الشعر ما يراه غيري، فيجعلونه صُورًا وأخيلةً وأساليبَ فقط، فهذا شعرٌ لا غُبارَ عليه ولا جدالَ فيه، ولكنَّ الشعرَ حياةُ شخصٍ وجماعة ومجتمع وأرض ووطن وأمَّة؛ وكلُّ الصواب حين قِيل إنَّه «ديوان العرب»؛ فبالشِّعر نقرأ أفكارَ الراحلين وتفاصيلَ حياتهم وما كان يَشْغلهم ويُحيط بهم، نقرأ عن حوادثِ الزَّمان وقَصَص أهله وأبنائه، نقرأ مشاعرَهم وعواطفهم وهُمومهم، وأفراحهم وأحزانهم. وبعدَ كلِّ ذلك، يأتي دورُ النقَّاد الـمُنْصفين، الـمالكين لأدواتهم والقادرين على استخلاص خفايا النصّ وأنساقه، فيتناولون ذلك النِّتاجَ الشِّعْري بالتَّحْليل والدراسة، فيُبيِّنون مواطنَ الضعف والقوَّة، وأوجهَ الجمال أو الرداءة، ويجعلون كلَّ ما يَدْرسونه ويبحثون فيه في سياقِه التاريخي والظَّرْفي والـمَنْطقي، دون إفراطٍ أو تَفْريط.

هذا، ويُمثِّل الأدب الـمَهْجريّ محطَّةً مهمَّة من محطَّات الأدب العربيِّ؛ ورغم كثرة الأبحاث والدِّراسات عنه، لكنَّها ركَّزت على أعلام معيَّنين فيه، بينما لم تَحفلْ بكثيرٍ من أعلامه الآخرين، بل اكتفت بالـمُرور على نتاجِهم الأدبي مرورًا سَريعًا أو عابرًا أو مُقْتَضبًا. وهذا الأمرُ لا يَخْفى على كثيرٍ من دارِسي هذا الأدب أو الـمَعْنيِّين به. وقد مضى هذا التقصيرُ أبعدَ من ذلك عندما أغفلَ بعضًا من أدباء الـمَهْجر إغْفالًا تامًّا. ولقد أشرتُ إلى مِثْل ذلك في عددٍ من الأعمال الخاصَّة بهذا الأدب، وأذكرُ على سبيل الـمِثال – لا الحَصْر – تَنكُّبَ دراسات

الأدب الـمَهْجري عن الحديث عن الشاعر والأَديب بَدْري فَرْكوح، وجورج أطلس (واسمه الحقيقيّ راشِد نَدَّاف) وسليمان ربوع وغَيْرهم.

لقد كان بعضُ أولئك الباحثين فـي الأدب الـمَهْجري على مقربةٍ زمنيَّة من أعلامه، ومنهم من زارَ بلادَ الاغتراب التي عاشوا فيها. لذلك، ربَّما كان تحصيلُ الـمعلوماتِ عنهم أَيْسرَ وأدقّ. أما وقد تباعدَ الزَّمن ودَرَسَ بعضُ نتاجهم فقد بات الوصولُ إلى تلك الـمَعْلومات صعبًا، بل وشاقًّا. ومن جملة مَنْ أغفلته الدِّراساتُ الشَّاعرُ والـموسيقي والـملحّن الـمَهْجري بترو الطرابلسي.

ولذلك، استقصيتُ ما تركَ بترو الطرابلسي من الشعر وما عُرف عن حياته، فوجدتُ هذا وذاك مُتَناثرًا فـي بضعة كتب ومَجلّات، فالتقطتُ كلَّ ما عثرت عليه عيني، وجمعتُه فـي هذا الكتاب. ومن أهمِّ تلك الـمَصادر مـجلَّةُ السَّمير الـمهجريَّة التي كان يصدرها الأديبُ والصُّحُفي الـمَهْجري إيليا أبو ماضي، والـجريدةُ غيرُ موجودة فـي الـمكتبات العربيَّة العامَّة ولا فـي مواقع الإنترنت حتَّى تاريخ كتابة هـذه السُّطور، ولكن يسَّر الله تعالـى لـي الحصول علـى كـلِّ أعدادها تقريبًا، بعد أن قادَنـي البحثُ إلـى جـامعة ولاية نُورث كـارُولينا North Carolina State University (مركز موييز خير الله لدراساتِ الانتِشار اللبنانـي)، ووجدتُ فـي مَوْقعِها علـى الإنترنت ملفاتٍ لبعض الـمجلّات الـمهجريَّة القديمة، كمجلَّةِ «الفُنُون» التي كـان يُصدرها الشـاعرُ والأديب الـمَهْجري نسـيب عريضة، وقمتُ بمراسـلتها سـائـلًا عـن إمكانيَّة الـحصـول علـى أعـداد مـن مـجلَّتي «السـائـح» و «السَّـمير»، فكان تـجاوبُهم لافتًا للنظر، وقد زوَّدتني إحـدى الـمُشْرِفات على الـمَوقِع بكثيرٍ مـن أعداد هـذه الـمجلَّة، وهـي أمينةُ الأَرْشـيف السيِّدة أَماندا فُوربِس Amanda

forbes، وكانت غايةً فـي التعاون واللباقة، ووعدتني بإرسـال الـمَزيد مـن الـمجلّات الـمهجريَّة إن تَوفَّرت. والـجريدتان هـمـا بحـقٍّ كنزٌ أدبـي ثمين يمكن الاسـتفادةُ منه كثيرًا فـي حقل الأدب الـمهجري. وهناك جريدة أخرى مهمّة فـي الـموقع الـمذكور، وهي جريدة «الهدى» لصاحبها نعّوم مكرزل، وفيها قصائد لشعراء مهجريين آخرين.

وبعدَ أن أنهيتُ جمعَ قصائدِ الشاعر أخذتُ فـي تَرْتيبِها بحسب قوافيها، واعتمدتُ فـي ذلك علـى أكثر الأَقْوال تَداوُلًا، حيث وضعتُ بعين الاعتبار الترتيبَ حسب الرويِّ الـمُتَّفق عليه فـي القوافـي، مع الأخذ بألف الإطلاق وهاء الوَصْل والياء الـمُجرَّدة ... وما إلى ذلك. وعِنْدما يتَّفق الرويُّ بين القصائِد، يكون تَرتيبُ حروف الرويّ بَدْءًا مِنَ السَّاكِن فالـمَفْتوح فالـمَضْموم فالـمَكْسُور. وعندَ اتِّفاق القصائد فـي حرف الرويِّ وحركته، اعتمدتُ على الحرف السَّابق للرويِّ أو الرِّدْف؛ فإذا كان حرفًا ليِّنًا أخذتُ به أيضًا، وكذلك على حرف التَّأْسيس. وعندما يتَّفق شأنُ الرويِّ فـي كلِّ ذلك فـي عددٍ من القصائد، لجأتُ إلى الترتيب بحَسَب البحور، حيث كان الترتيبُ كما يلي: الطويل، فالـمَديد، فالبَسيط، فالوافِر، فالكامِل، فالهَزَج، فالرَّجَز، فالرَّمَل، فالسَّريع، فالـمُنْسَرِح، فالخَفيف، فالـمُضارَع، فالـمُقْتَضب، فالـمُجْتَثّ، فالـمُتَقارب، فالـمُتَدارَك، مع الإشارة إلى أنَّ هذه البُحورَ لم يَكْتبْ عليها الشاعرُ جميعًا. وحينما يتَّفق الرويُّ والبحر أَضعُ القصائدَ الأطول فالأَقْصر. ولكن، واجهتني مشكلةٌ فـي بعض القصائد، وهي تَعدُّدُ القوافـي، وهنا أخذتُ بقافية الأبيات الأولى، بصرف النظر عن قوافـي بقيَّة القصيدة.

وآملُ بعدَ كـلِّ ذلـك، أن أكونَ بعملـي هـذا قـد أضفتُ لبنةً جـديدة فـي مـجموع الأدب

الـمهجري، وذلك من خلال إبراز نتاج عَلَمٍ جديد من أعلامه، ربَّما ما ميَّزه عن غيره أنَّه مُلَحِّنٌ مَهْجري، فضلًا عمّا نظمه من شعرٍ ونثره من قصائد.

والله وليُّ التوفيق.

حسَّان أحمد قمحيَّة

الرياض، تشرين الأوَّل/ أكتوبر ٢٠٢٠ م

حياةُ بترو الطَّرابُلسي

وُلِدَ الأديبُ والشاعر والـمُلحِّن "بِتْرو[1] بِنْ صادِق بن بُطْرس بن تُوما الطَّرابلسي فـي نيُويُورك سنةَ ١٩٠٥م[2] لأَبَويين سُوريَّين، وهو من أسرة حمصيَّة أرثوذكسيَّة عريقة. وفـي السَّنة السادسة من عمره عادَ به والدُه إلى مدينته حمص سنةَ ١٩١١ م، حيث عُنِيَ بتربيته وتثقيفه. وقد تَعهَّده الـمعلِّمُ يوسف شاهين الـمَشْهور بعلمه وفضله، فعلَّمه اللغة العربيةَ مدَّةَ ثلاث سنين، وكان موضعَ الإعجاب بذكائه ونباهته"[3]. وكان قد التحقَ "بمدرسة الرُّوم الأَرْثوذكس، لكنَّه تركَ الـمدرسةَ قبلَ حصوله على الشهادة الـمتوسِّطة لـمساعدة والده فـي تحصيل الرِّزق للعائلة"[4].

ولـمَّا شبَّت الحربُ العالـمية الأولى اضْطُرَ الطَّرابلسي للبقاء فـي حمص، ولـم يستطع العودةَ إلى نيُويورك. وتَعاطى خلال ذلك مهنةَ الصِّياغة، حيث افتتحَ محلًّا لها سَمَّاه «القَلْب الذَّهَبي».

ومرَّت الأَيَّام على ما هيَ عليه، ثمَّ قرَّر بِتْرو الطَّرابلسي العَوْدةَ إلى نيُويورك، وكان ذلك فـي

---

[1] كان الشاعرُ يذيِّل قصائدَه باسمه هكذا أحيانًا: بيترو أو باترو.

[2] يذكرُ صاحبُ كتاب تاريخ حمص أنَّ ولادته كانت بتاريخ ١٩٠٧ م (تاريخ حِمْص، منير أسعد عيسى، الجزء الثَّانـي، مُطْرانيَّة حِمْص الأَرْثـوذكسيَّة، ١٩٨٤ م، ص٥٢٤)، وكذلك جاء فـي جريدة حمص (العدد الخاص بمناسبة مرور ٥٠ عامًا على صدور الجريدة، ١٩٥٩ م، ص١١٨).

[3] انظر: أَعْلام الأَدَب والفنّ، أَدْهم آل جنْدِي، الجزء الثانـي، مطبعة الاتّحاد، دمشق، ١٩٥٨ م. ص٨٧.

[4] انظر: تاريخ حِمْص، منير أسعد عيسى، الجزء الثانـي، ص٥٢٤.

شهر آب سنةَ ١٩٢٦م[١]، وأخذ يَشْتغل هناك فـي حياكةِ النَّسيج، لكنَّه لم يلبث أن رجعَ إلى مهنته السابقة فـي الصياغة، ويبدو أنَّه استقرَّ فـي مدينة يُونيُون بولاية نيُوجِرْسي. ولكنَّه كانَ إلى جانب عمله التِّجاري والـمِهني ينظم الشِّعْرَ ويلحِّنه ويكتب ويَنْشر قصائدَه ومقالاتِه فـي كلٍّ من جريدة السَّائِح للأديب والكاتب والصُّحُفي عبد الـمَسيح حدَّاد ومجلَّة السَّمير للشاعر والأديب والصُّحُفي إيليا أبـي ماضي. ويُذكر أنَّ بِتْرو الطَّرابلسي لم يُظهِر مواهبَه الفنِّية فـي قَرْض الشعر والتَّلحين والـموسيقى بعدَ عودته إلى الولايات الـمُتَّحدة الأمريكية فحسب، بل كانت هذه الـمَواهِبُ "قد تَفتَّحت براعمُها وهو فـي الـمدرسة بمدينته حمص، حيث كان يلحِّن الشعرَ ويَنْظمه[٢]، كما تعمَّق فـي دراسة الأدب العربـي القديم"[٣]، غيرَ أنَّ حُظوظَه فـي ذلك تنامَتْ ونضجت أكثرَ فأكثر بعدَ هجرته من جديد إلى نيويورك. وقد درسَ بترو الطرابلسي "عِلْم النوتة الأجنبيَّة على يد الأستاذ فُؤاد الحلبي الحِمْصي، قُنْصل تشيلـي

---

[١] يشيرُ كتابُ تاريخ حمص إلـى أنَّ عودتَه كانت سنةَ ١٩٢٤ م (تاريخ حِمْص، منير أسعد عيسى، الجزء الثَّانـي، ص٥٢٤)، وكذلك جاء فـي جريدة حمص (العدد الخاص بمناسبة مرور ٥٠ عامًا على صدور الجريدة، ١٩٥٩ م، ص١١٨)؛ أمَّا الـمعلومةُ الـمُثْبَتة فـي الـمتن فهي نقلًا عن الجزء الثانـي من أعلام الأدب والفنّ لأدهم آل جندي (ص٨٧).

[٢] مع أنَّ صاحبَ مجلَّة السَّمير الـمَهْجريَّة ذكرَ أنَّ أوَّل قصيدة له نُشرت ربَّما كانت فـي مجلَّته، وهي بعنوان: «يا هِنْد» (انظر: مجلَّة السَّمير، السنة الأولى، العدد ٦، نيويورك، ١ تـمُّـوز/ يُوليُو، ١٩٢٩ م، ص٢٧٠). وقد يستغرب بعضُهم من قولنا جريدة السمير تارةً ومجلَّة السَّمير تارةً أخرى، ولكنَّ الحقيقةَ أنَّ هذه الدوريَّة بدأت مجلَّةً نصف شهرية وانتهت جريدَة يومية.

[٣] انظر: تاريخ حِمْص، منير أسعد عيسى، الجزء الثَّانـي، ص٥٢٤.

فـي سوريَّة آنذاك، وألَّف مَقْطوعاتٍ موسيقيَّةً غربيَّة كثيرة ومتميِّزة، وسَجَّل عدَّةَ أسطوانات؛ أمَّا أضواءُ الوضع والتَّلْحين فقد درسَهما على فنَّانة أمريكيّة زنجيَّة هي غريس كاستاجنيتا Grace Castegnetta، وله قطعٌ موسيقية وأغانـي مَعْروفة. ولـمَّا زار الأستاذ سامي الشوّا، عازف الكمان الشَّرقي الـمشهور، أمريكا الشمالية، اجتمعَ بهِ وأَثْنى على مواهبِهِ الفنِّية ومقدرتِه فـي العَزْف على الكمان. وكان بِتْرو الطَّرابلسي يرى فـي نفسِه أنَّه مُلَحِّنٌ فـي الـمَقام الأوَّل، بينما يأتـي الشعرُ ثانيًا بالنسبة له[١]، مع أنَّ شعرَه كان أغزرَ من ألحانه وأعماله الـمُوسيقيَّة"[٢]. وقد عقدَ علاقةً طيِّبة مع كلٍّ من عبد الـمَسيح حدَّاد ونسيب عريضَة، كما كانت تربطُه علاقة ودِّية متميِّزة مع إيليا أبو ماضـي الذي كان ينشر قصائدَه ومقالاتِه فـي مجلَّته السَّمير، وقد "عمل معه سنة ١٩٤٠ مترجمًا من اللغة الإنكليزية إلى العربية"[٣].

تَزوَّجَ بترو الطرابلسي "سنةَ ١٩٣٧ م، بامرأةٍ حلبيَّة الأَصْل من آل الـمُوصلي، ورُزقَ بولَدَيْن هما بترو الصغير وجُونـي. لكن، لم يكن سعيدًا فـي مراحِل حياته، بل كان يَشْعر بالأسى والحِرْمان، فكافحَ وصبر، وجادت قريحتُه بنفثاتٍ صادِقة عبَّر فيها عن شُعورِه

١ وهـذا مـا أكَّده صاحبُ مجلَّة السَّمير الـمَهْجريَّة، حيث ذكرَ أنَّ الـمُوسيقى كانت أقربَ إليه من الشعر، فهي شـعرٌ غير مَكْـتوب (انظر: مـجلَّة السَّمير، السـنة الأولى، العـدد ٦، نيويورك، ١ تـمُّـوز/يُوليُو، ١٩٢٩ م، ص٢٧٠).

٢ انظر: تـاريخ حِمْص، منير أسعد عيسى، الجزء الثَّانـي، ص٥٢٤، ٥٢٥؛ وأَعْلام الأَدَب والفنّ، أَدْهم آل جنْدِي، الجزء الثانـي، ص٨٨.

٣ انظر: جريدة حمص، العدد الخاص بمناسبة مرور ٥٠ عامًا على صدور الجريدة (اليوبيل الـماسي)، ١٩٥٩ م، ص١١٨.

وآلامِه"[1]. وبعدَ سنتين من زواجِه تَوَّعكَتْ صِحَّتُه، ثمَّ تحسَّن قليلًا، فعاودَ العمل، وكان زوجتُه تُعِينه ما استطاعت على صُرُوفِ الحياة.

تُوفِّـيَ بترو الطرابلسي صباحَ يوم الجمعة، فـي ١٨ أيلول/ سبتمبر، سنةَ ١٩٤٢ م[2]، وذلك بعدَ "أسابيع من إقامته فـي الـمُسْتشفى للعلاج من مرضٍ عُضال فـي الدِّماغ شكا منه بضعَ سنين قبلَ وفاته، فعاوده وتفاقمَ فـي آخر أيَّامه[3] حتّى لاقَى وجهَ ربِّه الكريم. وقد

[1] انظر: تاريخ حِمْص، منير أسعد عيسى، الجزء الثَّانـي، ص٥٢٥؛ وأعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، ص٨٨. ولكن، يشير صاحبُ مجلَّة السَّمير الـمهجريَّة إلى أنَّ بترو الطرابلسي تزوَّج فـي ٦ تِشْرين الأوَّل/ أكتوبر، سنةَ ١٩٣٥ م من السيِّدة نَعيمَة موصلـي (انظر: مجلَّة السَّمير، السنة السابعة، الجزُءْ العاشِر، نيويورك، ١٥ تِشْرين الأوَّل/ أكتُوبَر، ١٩٣٥ م، ص٢١). ومن الجدير بالذِّكْر أن تاريخَ زواجه غير الدقيق جاء فـي كتاب: تـاريخ حِمْص لـمنير أسعد عيسى (الجزء الثَّانـي).

[2] انظر: جريدة السَّائِح، السنة الثَّلاثون، العدد ٣٨، نيويورك، الخميس ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٢ م، ص٣. وهذا خلافُ ما ذكره صاحب كتاب أعلام الأدب والفنّ الذي أشارَ إلى أنَّ وفاته كانت سنةَ ١٩٤٠ م (انظر: أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، ص٨٨). وقد مَشَى صاحبُ مُعْجَم الشُّعَراء منذ بَدْء عَصْر النَّهْضَة على خطِّ كتاب أَعْلام الأَدَب والفنّ فذكر تاريخَ وفاته مثلَه (انظر: مُعْجَم الشُّعَراء منذ بَدْء عَصْر النَّهْضَة، إِميل يَعْقوب، الـمُجلَّد الأوَّل، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م، ص٢١٨). وكذلك فعلَ كثيرٌ من الـمَواقع والصفحات على الإنترنت.

[3] انظر: جريدة السَّائِح، السنة الثَّلاثون، العدد ٣٩، نيُويُورك، الاثنين٢١ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٢ م، ص٣؛ وتـاريخ حِمْص، مُنير أَسْعَـد عيسَـى، الجزء الثَّانـي، ص٥٢٥. ويُذكر أنَّ الـمرضَ الذي تُوفِّـيَ به هو التهابُ السَّحايا النَّاكِس الذي أفقده حواسَه الخَمْسة شيئًا فشيئًا، وكان خلال ذلك فـي حالةٍ شديدة الاضطراب قبلَ أن يفقدَ الحياة.

نعَتْه جريدتا السائح والسَّمير نَعْيًا مُطَوَّلًا نِسْبيًا. ولم يترك الفقيدُ ديوانًا منشورًا، لكنَّ كلًّا من كتابـَيْ: أَعْلام الأَدَب والفنّ لأَدْهم آل جنْدِي ومُعْجَم الشُّعَراء منذ بَدْء عَصْر النهضَة لإِميل يَعْقوب (الذي سارَ على خُطاه لأنَّه مرجعُه الوحيد) ذكرا أنَّ بترو الطَّرابلسي تركَ مَخْطوطة شعريَّة، وقد بحثتُ عنها عَلَّها تكون قد نُشرتْ بعدَ وفاته فلَمْ أجدها فيما أتيحَ لـي من بحثٍ واستقصاء. ويغلب على ظنِّي أنَّ أحدًا لم يجمع ديوانًا له[1].

لقد وصفَ إيليا أبو ماضي بترو الطَّرابلسي فـي بداية تَعارُفهما بأنَّه كان "شابًا حسَّاسًا، تتلجلجُ روحُه كما يَتَلَجْلج الفجرُ قبلَ انبثاقه، ومثلما يَتَلَجْلج الـمعنى فـي النفس قبلَ أن يكونَ كلامًا. ووسمَه بأنَّه أديبٌ بارع فـي الـموسيقى وفـي الشعر، وبأنَّه لا يحبُّ الظهورَ ولا يأبه به"[2]. كما أفردَ له بعدَ وفاته ببضعة أيَّام صفحةً شِبْه كاملة عَنْوَنها باسم إحدى قصائده «الـمُغَنِّي السَّاكِت». وفـي هذه الـمقالة[3] قال إيليا أبو ماضي فيها قال: "إنَّ الذين يفهمونَ قيمةَ الفنّ، ويُدركون أنَّ أصحابَه لا يُولَدون فـي كلِّ يوم، ولا فـي كلِّ سنة، ولا فـي كلِّ جيل، يعرفون مقدارَ الخسارة التي أصابت الـموسيقى والأدبَ بموت الشاعر الفنَّان باترو طرابلسي"؛ ثمَّ يقول:

[1] جاء فـي مجلّة الفيصل أنّ من آثار الطرابلسي كتاب «أعلام الأدب والفنّ»، وهذا غير صحيح البتّة (انظر: مجلّة الفيصل، العدد ٢٠٠، مركز الـملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٣، ص١١٦). وهذه الـمعلومة منقولة عن كتاب: أدبُنا وأُدَباؤنا فـي الـمَهاجِر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤ م، ص٣٦٢.

[2] انظر: مجلَّة السَّمير، السنة الأولى، العدد ٦، نيويورك، ١ تـمُّـوز/ يوليُو، ١٩٢٩ م، ص٢٧٠.

[3] انظر: مجلَّة السَّمير، السنة ١٣، العدد ٢٦٨، نيُويُورك، ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٢ م، ص٤.

"كم شبعت روحُه بلحنٍ، فنسيَ الطعام!

كم رويَ قلبُه بنغمةٍ فذهلَ عن السماء!

وكم من ليلٍ مُعْتَكرٍ داجٍ كان دليلَه الهادي فيه رؤيا أو حلم، لا مصباح ولا نَجْم!

إنَّ دموعَ باترو الحسَّاس كانت ألحانًا وأناشيد ... بل إنَّ شعرَه وألحانَه وأغانيه كانت – كما قال – «قطراتٍ من حياته»، وكان حياتُه – كما قال أيضًا – «مَعْدُودةَ القَطرات».

بترو الطرابلسي - ملامحُ شِعْرِه

استطعتُ أن أجمعَ للشاعر والـمُوسيقيّ بترو الطَّرابلسي ٢٧ مقطَّعةً وقصيدة (فـي الطبعة الثانية، أي بزيادة ٣ قصائد على الطبعة الأولى) ومن تلك القصائد قصيدة ذَوْبُ فِكْري التي وجدتُ بقيّة أبياتها ممّا فاتني في الطبعة السابقة، مع أنَّ كتاب «أعلام الأدب والفنّ» ذكرَ أنَّ للشاعر قصائدَ كثيرةً مَحْفوظة فـي مخطوطة شِعْريَّة[١]. وما يَجْعلني أُشكِّك فـي ذلك أنَّ الشاعرَ كان على علاقةٍ مميَّزة مع صاحبِ جريدة السَّمير الذي نشرَ له - مِثْلما يَبْدو لـي - كُلَّ قصائده التي نَظمَها فـي الـمَهْجر تقريبًا، بل كان يُعيد نشرَ بعضها، حتَّى بعدَ وفاة بترو الطرابلسي، أي أنَّ القولَ بوجود قصائد كثيرة للشاعر لا يبدو منطقيًّا ودقيقًا فـي ضوء ما تقدَّم. وكنتُ قد ذكرتُ فـي الطبعة الأولى أنّني سأعاود - إن شاءَ الله - البحثَ عن أيِّ قصائد جديدة للشاعر لإضافتها فـي طبعاتٍ لاحقة من هذا الكتاب إِنْ وُجِدَت؛ وقد تحقّق لـي ما سبق من أمنيّة فـي الطبعة الثانية من الكتاب، حيث عثرتُ على قصائد وأبيات جديدة للشاعر، فوضعتها فـي مكانها الـمناسب منه.

الأَوْزانُ والقَوافي

تراوحت قصائدُ الشاعر ما بين أربعة أَبْيات و ٣٨ بيتًا؛ وقصيدتُه ذات الأبيات الثمانية والثلاثين (لَقَدْ راحَ ما راح) وتلك ذات الثلاثين بيتًا (ذَوْبُ فِكْري) هما القصيدتان الطويلتان الوحيدتان لدى الشاعر، وما عدا ذلك لم تزد أطولُ قصائده الباقية على نحو ١٨ بيتًا؛ فإذا استبعدنا القصيدتين الطويلتين اللتين تُدخلان فـي علم حسابِ الـمتوسِّطات ضمن القيم

[١] انظر: أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، ص٨٨.

الـمتطرِّفة، يصبح متوسِّطُ عدد أبيات قصائد الشاعر نحو ١٣ بيتًا تقريبًا، أي أنَّ الشاعرَ كان يميلُ إلى نظم القصائد القصيرة. وربَّما يُفسَّر ذلك فـي أنَّه موسيقيّ، والقصائدُ القصيرة تَسْتَهويه. ولذلك، نجد أنَّ الشاعرَ اختارَ الأبحُر الغِنائيَّة والقصيرة أيضًا (مثل الخفيف والسَّريع والرَّجَز والرَّمل والـمُجْتث والـمُنْسرح ... إلخ)، ولم ينظمْ على الطَّويل ولا البَسيط.

لم يلتزم الشاعرُ فـي معظم قصائده بوحدة القافية، وربَّما هذا ما ينسجم مع حِسِّه الـموسيقي ورغبته بالتأثير الفنِّي وابتعادِه عن التسبُّب فـي مَلَل الـمُسْتَمِع؛ فقي قصيدته «يا هند» يقول:

نَفْـــسٌ تُجَرِّعُهـــا العَوَاطِـــفُ حَـــنْظَلًا مُـــرَّ الـــــمَذاقْ
فتَبِيــــتُ تَشْـــــرَبُهُ وتَنْسَـــــى أَنَّـــــهُ دَمُهَـــا الـــــمُراقْ

⌗⌗⌗

مَــــــدَّتْ إلى عَيْنَــــيَّ والأُذْنَــــيْنِ سِــــلْكَيْ كَهْرُبَــــاء
لِيَهُزَّهـــا مَــــرْأى الضَّـــعِيفِ، وسَـــمْعُ أَلْحَـــانِ الغِنَـــاءْ

⌗⌗⌗

هِـــيَ نَفْـــسُ مَـــنْ هَجَـــرَ الأَنَـــامَ ولا يَـــزالُ مـــعَ الأَنَـــامْ
يَحْيَـــا بِجِسْـــمٍ فـــي أَراضِـــيهِمْ ورُوحٍ فـــي الغَـــمامْ

وفـي قصيدةٍ أخرى بعنوان: «الـمَلَّاحُ الشُّجاع» يقول:

رَغْـــمَ أَنَّ الرِّيَـــاحَ تَعْصِـــفُ غَضْـــبَى والظَّـــلامَ الكَثِيـــفَ يَغْشَـــى طَرِيقِـــي
وهَـــزِيمَ الرُّعُـــودِ يَكْتُـــبُ فـــي فَحْـــ ـمَـــةِ لَيْلِـــي وَعِيـــدَهُ بِـــالبُرُوقِ

⌗⌗⌗

لا أُبالـــي فَلَسْــتُ أَطْــوِي شِراعِـــي مُسَـــــلِّمًا مَرْكَبِـــــي إلى الأَمْـــــواجِ
فَهْـــوَ لَيْـــلٌ سَـــيَنْجَلي بِصَـــباحٍ إِذْ يَسُـــودُ السُّـــكُونُ بَعْــدَ الـهِيَـــاجِ

ولكن، من القصائد القليلة التي مضى فيها الشاعرُ على قافيةٍ واحدة قصيدتُه الـمَوْسومَة باسم: «القُبْلَة»، وفيها يقول:

أَهْــذِي فيَضْــحَكُ سَــامِعِي فكَــأَنَّ بــي مَسًّـــا تُداعِبُـــهُ خَيَـــالاتُ الظَّـــلامْ
وقَضِـــــيَّتِي سِرٌّ يَفُـــــوحُ أَريجُـــــهُ عِطْــرُ الــوُرُودِ عَبِــيرُهُ، عِطْــرُ الخُــزامْ
لَيْلَـــى .. ويَكْفِينِـــي اذِّكَـــاري فِتْنَـــةً تَجْتَـــاحُ أَفْكَـــاري، فــأَطْفِرُ بالـهُـــيَامْ
وتَثُــورُ أَمْــوَاجُ الـــمُنَى فـــي داخِلـــي تَطْفُـــو عـــلى ثَغْـــري فَتَمْلَـــؤُهُ ابْتِسَـــامْ

وكما نوَّعَ الشاعرُ بترو الطرابلسي فـي القوافـي نوَّعَ فـي الأَبْحُرِ والتَّفْعيلات فـي القصيدة الواحدة، وربَّما يكون بذلك أحدَ السَّباقين إلى الخروج عن وحدةِ الوَزْن والقافية فـي العَصْر الحديث. ومن ذلك قصيدةُ له بعنوان: «لَيْتَه ماتَ حالِـمًا»، حيث يقول فـي الـمَقْطع الأوَّل منها:

وَعَـــدَتْني السَّـــماءُ فـــي الأَحْـــلامِ عِنْـــدَما كـــانَ جَفْـــنُ قَلْبـــي مُطْبِـــقْ
بِصَـــباحٍ مِـــنْ وَجْهِـــهِ البَسَّـــامِ شـــارِقِ النُّـــورِ مَوْجُـــهُ يَتَـــدَفَّقْ
غاسِـــــلًا قَطْـــــرَ فَجْـــــرِهِ فَـــــوْقَ أَفْـــــوَاهِ زَهْـــــرِهِ
حَيْــثُ تَشْــدُو الطُّيُــورُ فــي الأَفْنَــانِ فَيَمُـــــوجُ النَّسِـــــيمُ بالأَلْحَـــــانِ

نلاحظ أنَّ القصيدةَ من البَحْر الخفيف؛ ففي البيتين الأوَّلين جاء الشاعرُ بوزن الخفيف التَّام، لكن عندما بلغَ البيتَ الثالث جعلَ شَطْرَيْه على مجزوء الخفيف، ثمَّ عادَ إلى الخفيف التام فـي البيت الرَّابع، مع تعدُّد القافية فـي كامل هذا الـمَقْطع.

وفـي الـمقطع الثانـي والأخير من القصيدة نفسها يقول، وقد فعلَ مثلما فعلَ فـي الـمَقْطع الأوَّل، لكنَّه أضافَ شطرًا تامًا مُنْفردًا فـي نهايته:

عِنْـــدَما دَغْدَغَتْـــهُ أَيْـــدي الـــمَلائِكْ رَفْـــرَفَ القَلْـــبُ، بَـــلْ أَطـــالَ ارْتِعاشَـــهُ
تـــارَةً راقِصًـــا وطَـــوْرًا ضَـــاحِكْ طـــائِرًا بالرَّجَـــاءِ مِثْـــلَ الفَراشَـــةْ
لَيْتَـــــهُ مَـــــاتَ حالِـــــما لَيْتَـــــهُ ظَـــــلَّ نَـــــائِما
جاثِيًـــا عِنْـــدَ جُثَّـــةِ الأَحْـــلامِ هاكَـــهُ الآنَ باكِيًـــا فـــي الظَّـــلامِ
مَـــنْ يُعَـــزِّي قَلْبِـــي الجَـــريحَ الـــدَّامي؟

وتشبه هذه القصيدةُ أسلوبَ الـمُوشَّحات الـمعروف فـي الأدب الأَنْدُلسي؛ وقد شاعَ هذا الأسلوبُ لدى بعض شعراء الـمَهْجر أيضًا.

إذًا، ها هنا عمدَ الشاعرُ إلى البحر الخفيف، فجعلَه فـي قصيدتِه نفسِها تامًا ومَجْزوءًا. وقد سلكَ الـمسلكَ نفسَه فـي قصائد أخرى وأوزان أخرى. ومن ذلك قصيدتُه الـمَوْسومَة بعنوان: «لَقَدْ راحَ ما راح»، حيث جاءت على ١٢ مَقْطعًا (و ٣٨ بيتًا)، وكان كلُّ تلك الـمَقاطِع على بحرِ الـمُتَقارِب التَّام، عدا الـمَقْطع التاسِع، حيث جاءَ على مَشْطورِ الـمُتَقارِب ومَجْزُوئِه بشكلٍ منتظم ومُنْسجِم. فـي مطلع القصيدة قالَ بِتْرو الطرابلسي:

لَقَـــدْ عَـــادَ قَلْبِـــي وَحِيـــدًا يُقِـــيمْ إلى هَـــيْكَلي فـــي حَنايَـــا الضُّـــلُوعْ
وَيَبْكـــي خِـــلالَ الظَّـــلامِ البَهِـــيمْ يُجَـــــدِّدُ إيمانَـــــهُ بِخُشُـــــوعْ
وَلَـــمْ يَـــكُ قَـــبْلًا بِسِـــرٍّ عَلِـــيمْ عَلِـــيمًا بِـــأَسْرارِ تِلْـــكَ الـــدُّمُوعْ

يُلاحَظ أنَّ الـمَطْلعَ كلَّه على الـمتقارِب التَّام، مع توحيد عَروضِ الأشطرِ الأولى مَع بَعْضِها

بعضًا، ووحدة القافية فـي الأَعْجازِ. وتكرَّر هذا الشيءُ فـي كلِّ مقاطع القصيدة الأخرى، إلَّا فـي الـمَقطعِ التاسِع، حيث قال الشاعرُ:

بِطُهْـــــــرِ الـــــــمَلاكِ أَتَيْـــتُ إِلَيْـــكِ أُغَنِّـــي
لَعَـــــــلَّ رِضـــــــاكِ يُراعِـــي حَنِينـــي فَإِنِّـــي
أَحِـــــــنُّ إِلَيْـــــــكِ
حَنِـــــــينَ الزُّهُـــــــورِ إلى الشَّـــمْسِ عِنْـــدَ السَّـــحَرْ
حَنِـــــــينَ الطُّيُـــــــورِ إلى وَارِفَـــــاتِ الشَّـــــجَرْ
أَحِـــــــنُّ إِلَيْـــــــكِ

لقد نوَّع الشاعرُ فـي تكرار تفعيلةِ الـمُتَقارِب «فَعُولُنْ»، فجعلها تأتـي مرَّتين «بِطُهْرِ الـمَلاكِ» أو ثلاثَ مرَّات «أَتَيْتُ إِلَيْكِ أُغَنِّي» فـي هذا الـمَقْطَع الذي لم يكتنفِ القصيدةَ إلَّا فـي مَوْضِعٍ واحِدٍ منها.

والتَّنْويعُ فـي القَوافـي وعدد التَّفْعيلات وأسلوب القصيدة يأخذ مدًى واسعًا عندَ بترو الطرابلسي، ومن أَجْلى الأمثلة على ذلك قصيدتُه التي وَسمَها بعنوان: «أَيَّتُها الكَأْس»، وجاءت على ١٥ بيتًا، من بحر السَّريع، وفيها يقول:

بِبَـــارِقٍ مِـــنْ نُـــورِكِ القانـــي وَرَشْـــفَةٍ مِـــنْ ثَغْـــرِكِ العَـــذْبِ
غَيَّبْـــتُ غُصَّاتـــي وأَحْزانـــي فـــي طَيَّـــةٍ مِـــنْ جِهَـــةِ القَلْـــبِ
شُـــكْرًا، فَـــإِنَّ الـــدَّهْرَ أَنْسانـــي مـــا ذُقْـــتُ مِـــنْ دَهْـــري وَمِـــنْ حُبِّـــي
مـــا هـــذِهِ النُّعْمَـــى التـــي تَمْنَحِـــينْ أَيَّتُهَـــا الكَـــأْسُ؟
شُـــكْرًا، أَنـــا واللهِ لَـــوْ تَعْلَمـــينْ يُؤْلِـــمُني الحِـــسُّ

⌘⌘⌘

أَخْفَيْـــــتُ أَشْجانــــــي وآلامِـــــي فَارْتاحَـــتِ الــــنَّفْسُ وطَـــارَ الخَيَـــالْ
يَجْمَــــعُ مِــــنْ أَشْـــتاتِ أَنْغَـــامي مــــا بَعْثَرَتْـــهُ غانِيَـــاتُ الــــدَّلالْ
وَارْتَـــــادَ آمالــــــي وَأَحْلامــــي وعَـــــادَ مِنْهَـــا بالسَّـــنا والجَـــمالْ
مـــا هـــذِهِ النُّعْمَـــى التـــي تَمْنَحِـــينْ أَيَّتُهَـــا الكَـــأْسُ؟
لَــــوْلاكِ وَالسِّــــحْرُ الـــذي تَلْعَبِـــينْ أَوْدَى بِـــــيَ اليَـــأْسُ

⌗⌗⌗

وَقْـــتُ تَعاطِيـــكِ لَذيـــذٌ هَنِـــي لكِنَّـــــهُ وَقْـــــتٌ لَـــــهُ آخِـــــرْ
هَـــا قَـــدْ مَضَـــى اللَّيْـــلُ وهَـــا إِنَّنـــي بِقُـــرْبِ مِيعَــــادِ النَّــــوَى شَـــاعِرْ
هَـــا إِنَّنـــي أَمْضـــي إلى مَسْـــكَني هَـــا أَنـــذا فـــي غُرْفَتـــي سَـــاهِرْ
هَـــا كُـــلُّ أَحْزانـــي وكُـــلُّ الحَنـــينْ أَيْـــنَ هِـــيَ الكَـــأْسُ؟
أَيَّتُهَـــا الكَـــأْسُ أَلَا تَعْلَمِـــينْ يُؤْلِـــمُني الحِـــسُّ!؟

لكنَّ الشـاعرَ لم يكتفِ بتَنْويع تفعيلات البحرِ نفسِه فـي قصائده، بل جاءَ أحيانًا بتَفْعيلات بَحْرَين معًا، وسكبها فـي مَقاطِعه الشعريَّة. ومـن ذلك قصيدتُه «يا طَيْرُ رَتِّلْ»، وفـي مطلعها يقول:

قَـــدْ رَتَّـــلَ الطَّـــيْرُ لَحْنَـــا عِنْـــدَ الصَّـــباحِ جَمِـــيلا
وَكُنْـــتُ أَمْشـــي الهُوَيْنَـــا وَكُنْـــتُ أُصْـــغِي قَلِـــيلا
فَاسْـــتَعْذَبَ القَلْـــبُ مِنِّـــي غِنَـــــاءَهُ وَالهَـــــديلا

نلاحـظ أنَّ هـذه الأبياتَ جـاءت علـى وزن الـمُجْتَثّ «مُسْتَفْعِلُن فاعِلاتُن» مـع جَوازاتِه؛

وعندما ندرجُ إلى الـمَقْطع الثاني من القصيدة نقرأ:

ذَكَــرْتُ غِنَــائي، وَعَهْــدَ هَنَــائي فَقُلْـــتُ لِقَلْبِـــيَ: هَـــاتِ
تَلَــوَّى مَــلالًا، وصَــفَّقَ حَــالًا وطَـــارَ عَـــلى الـــنَّغَماتِ

لقد اختلفَ البحرُ فـي هذا الـمَقْطع، فجاء فـي الأشطُر الأولى على الـمُتَقارِب التَّام، وفـي الأَعْجاز على مجزوئِه. وتكرَّرَ ذلك فـي بقيَّة مقاطع القصيدة التي توزَّعت على ٦ مَقاطِع.وبالـمناسبة، لاحظتُ بعضَ الخَلَل العَرُوضـي فـي هذه القصيدة وفـي غيرها، ونبَّهتُ عليه فـي الحَواشـي عندَ سَرْد كامِل القصائد لاحِقًا فـي هذا الكتاب.

وفـي قصيدةٍ للشاعر بعنوان: «الصِّبا مَنام» لا تكاد تجد منظومةَ تَفْعيلاتٍ تجعل منها تنطوي تحت بحرٍ معيَّن؛ وفيها يقول الشاعرُ:

الحُــــبُّ لِلْقَلْـــــبِ كـــــالقَطْرِ لِلزَّهْـــــرِ
فَـــاجْرَعِي الغَـــرامْ
وَاسْـتَمْلِـــي مِـــنْ خَـــمْرِ ذاكَ الهَنَـــا السِّـــحْرِيِ
فَالصِّـــبا مَنَـــامْ
لا تَغْفَلـــي يـــا سُـــعادْ فَـــالعُمْرُ لَـــيْسَ بِعـــادْ
فَجْـــرُ الحَيَـــاةِ جَميـــلٌ لا تَقْتُلِيـــهِ رُقَـــادْ
بَـــلْ أَيْقِظـــي فـــي الـــنَّفْسِ هَـــوًى مِنْـــهُ شَـــذاكِ يَضُـــوعْ
راعِـــي العَفَـــافَ وَابْتَهِجِـــي مـــا لِلشَّـــبابِ رُجُـــوعْ

فـي الـمَطْلع أَتَى الشَّطْرانُ على وزن: «مُسْتفعلُنْ فَعْلُنْ»، ثمَّ قُفْل بوَزْن: فاعِلُنْ فَعُو «فَاجْرَعِي الغَرامْ»، وتكرَّر بقوله: فَالصِّبا مَنامْ. وبعدَ ذلك، قال الشاعرُ: وَاسْـتَمْلِـي مِنْ

خَـمْرِ «فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ»، ثمَّ قال: ذاكَ الهَنا السِّحْري «مُسْتفعلُنْ فَعْلُنْ». وفـي قوله: بَلْ أَيْقِظي فـي النَّفْسِ هَوًى «مُسْتفعلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ»، ثمَّ: ما لِلشَّبابِ رُجُوعْ «مُسْتفعلُنْ فَعِلُنْ نْ» تتكرَّر التفعيلاتُ مع بعض الاختلاف. وخلاصة القول: جاءت هذه الـمَقطوعةُ الشعريَّة على غير بحرٍ محدَّد، بل بشكل تفعيلاتٍ غلبَت عليها تَفْعيلات: مُسْتفعلُنْ وفَعْلُنْ وفَعِلُنْ دون ضابَط. ولكن، تقتربُ بعضُ الأشطُر من البحر السَّريع.

ويكثرُ عندَ الشاعر تَضْمينُ الاقتضاء والإسناد، وهو أمرٌ من ظواهر شعره، ويؤدِّي لديه رغبةً خاصَّة فـي إيصال فكرتِه والتعبير عمَّا في نفسه، فلا يسعفه بيتٌ أحيانًا، ولا بيتان فـي أحيانٍ أخرى.

فـي هذين البَيْتين من قصيدةٍ للشاعر بعنوان: «الـمَلَّاح الشُّجاع»، بدأ كلامَه الشَّرطي فـي الشطر الأوَّل وجاءَ الجوابُ فـي الشطر الرابع؛ فالبيتان متلازمان لا يَسْتقيمان معنًى ومبنى إلَّا ببعضهما بعضًا.

وَإذا مـــا الرِّيَـــاحُ شَـــقَّت شِراعِـــي   وَاسْـــتَدارَتْ بِمَرْكَبـــي فَتَـــداعَى
قَبْـــلَ أَنْ يُرْسِـــلَ الصَّـــباحُ ضِـــيَاهُ   فَـــاعْلَمي أَنَّنِـــي قَضَـــيْتُ شُـــجاعا

وفـي قصيدةٍ أخرى بعنوان: «لَيْتَه ماتَ حالِـمًا» يبدو مقطعُها الأوَّل متلازمَ الـمَعانـي والـمَبانـي، لا يستكملُ مَرْماه إلَّا بتَضافُر أبنيته:

وَعَـــدَتْني السَّـــماءُ فـــي الأَحْـــلامِ   عِنْـــدَما كـــانَ جَفْـــنُ قَلْبـــي مُطْبِـــقْ
بِصَـــباحٍ مِـــنْ وَجْهِـــهِ البَسَّـــامِ   شـــارِقِ النُّـــورِ مَوْجُـــهُ يَتَـــدَفَّقْ
غاسِـــلًا قَطْـــرَ فَجْـــرِهِ   فَـــوْقَ أَفْـــوَاهِ زَهْـــرِهِ
حَيْـــثُ تَشْـــدُو الطُّيُـــورُ فـــي الأَفْنَـــانِ   فَيَمُـــوجُ النَّسِـــيمُ بالأَلْحَـــانِ

ويبدو الشيءُ نفسُه فـي هذا الـمَقْطع من قصيدته «أَثْناء الحَديث»، وفيها يقول:

قَــالَ لِـــي البُــؤْسُ ذاتَ يَــوْمٍ وكانَــتْ   جَمَعَتْنـــــي بِـــــهِ صُرُوفُ الزَّمَــــانِ
فَغَــدا صَــاحِبي الــوَدُودُ الــذي يُشْـــ   ـجِيــه مــا قَــدْ وَضَــعْتُ مِــنْ أَلْحَــانِ

⌗⌗⌗

أَنـــا بــــالفَنِّ مُغْــــرَمٌ أَعْشَـــقُ الأَنْـــ   ـغـــامَ والشِّـــعْرَ عاطِفِيًّـــا رَقِيقَـــا
أَخْلَـــصُ الــــمُلْهِمِينَ بـــالفَنِّ وُدِّي   ولِـــهَذا تَخَـــذْتُ[1] مِنْـــكَ رَفِيقـــا

بعدَ هذا العرضِ، عن أَوْزانِ قصائد بِتْرو الطرابلسي وقوافيها، نستطيع القولَ: إنَّ معظمَها كانت خارجَ الشَّكْل التقليدي للقصيدة العربيَّة، وأقربَ ما تكون إلى مَنْظومَة الـمُوَشَّحات الأندلسيَّة. ووجودُ بعض الخلل فـي الأوزان ربَّما يكون من الشاعر أو لا يكون، فهناك مشاكلُ متكرِّرةٌ عندَ النشر فـي الـمَجَلات والصحف الـمَهْجريَّة، ممَّا يعني أنَّ التَّصْحيفَ أمرٌ وارد. وقد حاولتُ تَرْميمَ مثل هذه الأشياء ما أَمْكَنني ذلك.

وبناءً على ما تقدَّم، نجد أنَّ الشاعرَ كان له أسلوبُه فـي رَصْفِ القوافـي والتعامُل مع البُحُور، وهي ثمانيةُ بُحُور تَعاملَ معها الشاعرُ، أو ما يُسمَّى الإيقاع الدَّاخِلـي للقصائد. والآن، نمضي إلى ألوان البلاغة والبيان والبديع عندَ بترو الطرابلسي، أو ما يُدعَى الإيقاع الدَّاخلي.

الإيقاعُ الدّاخلي

لم يحفلْ الشاعِرُ بِتْرو الطرابلسي بتضمين قصائده صُنوفَ البديع والبيان إلَّا ما جاء منه عفوَ الخاطر، وأدلُّ ما يجلِّي ذلك انصرافُه عن وحدة القافية وبعده عن ضوابط الأبحر التقليديَّة كما سبقَ أن ذكرنا.

[1] جاءت فـي النشر الأوَّل: اتَّخَذْتُ، وصُحِّحتْ فـي النشر الثانـي.

ومن الظواهِرِ الأخرى التي لفتَتْ انتباهي فـي قصائد الشاعر التي جمعتُها غِيابُ التَّصْريع عن مَطالِعها جميعًا تقريبًا، عدا قَصيدةٍ واحدة بعنوان «هاتِها» قال فيها الشاعر:

هاتِهَـــا فَـــاليَوْمَ قَـــدْ طابَـــتْ شَرابَـــا   إِنَّ قَلْبِـــي دَفَـــنَ الـماضِـــي وآبَـــا

ومن الأمثلةِ على تلك الـمَطالِعِ ما جاء فـي مطلع قصيدة بعنوان «ما أَبْرَدَ هَذا الوَداعْ!»:

لا قُبْلَـــةٌ بَـــلْ هَـــزُّ أَيْـــدٍ فَقَـــطْ   يـــا هِنْـــدُ مـــا أَبْـــرَدَ هَـــذا الـــوَداعْ!

وقصيدة «عِيد القُلُوب»، ومَطْلَعُها:

نَحْـــوَ سَريـــري أَقْبَلَـــتْ وَهْـــيَ لـــي   تَبْسُـــمُ بَسَـــماتِ الطَّـــرُوبِ اللَّعُـــوبِ

وقصيدة «القُبْلَة»، ومَطْلَعُها:

أَهْـــذِي فَيَضْـــحَكُ سَـــامِعِي، فكَـــأَنَّ بـــي   مَسًّـــا تُداعِبُـــهُ خَيَـــالاتُ الظَّـــلامْ

أمَّا أشكالُ البديع والبلاغة أو الإيقاع الداخلي الأخرى فجاءت عفوَ الخاطر؛ فمن ***الطِّباق*** قولُه:

وإذا الـــمَساءُ دَهَـــى العَوَالِـــمَ نـــاشِرًا حُلَـــكَ البُنـــودْ
تَعْلُـــو وتُخْفَـــضُ بالعَوامِـــلِ كالـــمَحيطِ بِـــلا رُكُـــودْ

وقوله:

خُلِقْـــتُ لِلْحُـــبِّ، وإِنَّـــي لَـــهُ   إِنْ جَـــادَ بالنَّـــارِ أَوِ الجَنَّـــةِ

وقوله:

وَمَضَـــتْ يـــا سُـــعادُ سُـــودٌ طِـــوَالٌ   سَـــنَواتٌ تَـــمُرُّ فـــي سَـــنَوَاتِ
وَفُـــؤادي رَغْـــمَ العَـــذابِ سَـــعِيدٌ   لالْتِقـــائي بِمُخْلِـــصٍ فـــي حَيَاتـــي

وقوله:

لا أُبالـــي فَلَسْـــتُ أَطْـــوِي شِراعِـــي مُسَــــلِّمًا مَرْكَبِـــي إلى الأَمْــــواجِ
فَهْـــوَ لَيْـــلٌ سَـــيَنْجَلي بصَـــباحٍ إِذْ يَسُـــودُ السُّـــكُونُ بَعْـــدَ الهِيَـــاجِ

وإذا أحببنا أن نتحدَّثَ عن ظاهرة النَّسَق النحوي أو الترصيع، فهذا جزءٌ من أسلوب الشاعر فـي قصائده، لأنَّه يُقفِّي الصُّدورَ والأعجاز فـي معظم ما يكتب، ويتنقَّل من قافية إلى أخرى بين مقطعٍ وآخر، كقوله:

وَكانَـــتْ مُنانـــا بِنـــا ســـائِرَةْ إِلى البَيْـــتِ فـــي قِمَّـــةِ الرَّابِيَـــةْ
تُعَطِّـــرُ رَوْضَـــتَهُ النَّـــاضِرَةْ أَزاهِـــرُ ضـــاحِكَةٌ زاهِيَـــةْ
تُـــداعِبُها النُّسُـــمُ الخـــاطِرَةْ وَتَلْـــثِمُ أَعْناقَهـــا الحانِيَـــةْ

⌗⌗⌗

وكـــانَ اللِّقـــاءُ، وكـــانَ السَّـــلامْ سَـــلامًا وَجِيـــزًا بَريئًـــا رَقِيقَـــا
يُلَطِّفُـــهُ البِشْـــرُ وَالاِبْتِسَـــامْ لِيَفْـــتَحَ لِلأُنْـــسِ فِينَـــا الطَّرِيقَـــا
وطَـــالَ الجُلُـــوسُ، وَرَقَّ الكَـــلامْ فَأَصْـــبَحَ كُـــلٌّ لِكُـــلٍّ صَـــدِيقا

وقوله:

ذَكَـــرْتُ غِنَـــائي، وَعَهْـــدَ هَنَـــائي فَقُلْـــتُ لِقَلْبِـــيَ: هَـــاتِ
تَلَـــوَّى مَـــلالًا، وَصَـــفَّقَ حَـــالًا وطَـــارَ عَـــلى الـــنَّغَماتِ

وقوله:

بِحَـــقِّ هَـــوَاكَ.. تُغَنِّـــي غِنـــاكَ وَتُطْـــرِبُ قَلْبِـــيَ الآنْ
فُـــؤَادي كَـــوَاهُ.. لَـــهِيبُ هَـــوَاهُ وَهـــاجَ بِـــهِ الأَشْـــجانْ

الأغراض الشعريّة

كان بِتْرو الطرابلسي فـي شعره نسيجَ نفسه، وأنا هنا لستُ فـي مقامِ مَدْحٍ ولا قَدْح، وإنَّما فـي مقام وصفٍ وإخبار. لذلك، لا تجد عندَ هذا الشاعر ما هو معروف من أغراض الشعر، فهو لم يُبْدِ اهتمامًا بمدحٍ ولا هجاء ولا رثاء ولا فَخْر ... إنَّما كان شعرُه ذاتيًا خاصًا، بثَّ من خلاله ما يَعْتلجُ فـي نفسِه من حزنٍ أو أسى، أو شوق أو حنين، وخاطرة من الخواطر. نعم، لقد كان بِتْرو الطرابلسي حالةً متفرِّدة بين شعراء الـمَهْجر، سواءٌ فـي سمات شعره أو أسلوبه فـي النظم والكتابة. وقد أحسنَ إيليا أبو ماضي فـي جريدته السَّمير عندما قال فيه: "كلُّ الناسِ يُسعَدونَ به وهو يَعْزِف لهم ويغنِّي؛ أمَّا هوَ فكانت سعادتُه الكبرى عندما يَعْزِف وحدَه، ويغنِّي لذاته محمولًا على الغِناء والعزف بموجةٍ من أسًى وطرب تموجُ وتتواثب فـي صدره تَبْغي مخرجًا، فيُطْلِقُها آهةً من وترٍ أو زفرةً من حنجرة، فيشتفي ويستريح كما يَشْتفي الحزينُ بالدُّموع يَسْفَحُها من مقلتَيْه"[1].

إذًا، كما كان بِتْرو الطرابلسي فـي عزفِه وغنائه، كان فـي شعرِه الذي يمثِّل جزءًا لا يتجزَّأ من الـموسيقى عندَه؛ فهو لم يكن يكتب ليستدرَّ إعجابَ الآخرين أو يَسْتجدي تَقْريظَهم ومديحَهم، على خلاف كثيرٍ من أهل الشعر والأدب، بل كان يُفرغُ ما فـي جعبتِه تَنْفيسًا لـما فـي داخله وتعبيرًا عن موجةٍ من الـمَشاعِر لم تَعُدْ تُطيقُ أن تبقى حبيسةَ فؤادٍ رقيق وشعور وارف وإحساس عميق؛ فإن لم يفعلْ ضاقتْ جنباتُه عن مكنونِ نفسه فأشبعها إيلامًا ووخزًا. إنَّه ضربٌ من النَّجْوى، لكن بصوتٍ مَسْموع ونبرة عاليَة.

[1] انظر: مجلَّة السَّمير، السنة ١٣، العدد ٢٦٨، نيُويُورك، ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٢ م، ص٤.

ومن أصدقِ ما قال الشاعرُ معبِّرًا عن هذه الحالة التي أشار إليها إيليا أبو ماضي في تأبين الشاعر، وما شُمْتُه بنفسي في شعره، قولُه:

وَاشْتاقَتْ النَّفْسُ إلى خَلْوَةٍ   فسَارَ بي الشَّوْقُ إلى غُرْفَتي
هُنَاكَ أَمْسَكْتُ بِقِيثارَتي   وقُلْتُ لِلَّيْلِ البَهيمِ: أَنْصَتِ
فَسَالَ مِنْ أَوْتارِهَا نَغْمَةٌ   حَسِبْتُها تَخْرُجُ مِنْ مُهْجَتي
فَاجْتَرَعَ القَلْبُ دِمَاهُ على   جَهْلٍ، وغَابَ العَقْلُ في سَكْرَةِ

ومن ذلك أيضًا قوله:

وَقِّعِي أُنْشُودَةَ السَّحَرِ   وَدَعِي القَلْبَ يُغَنِّيهَا
وَابْعَثِي في رَنَّةِ الوَتَرِ   هِزَّةً لِلنَّفْسِ تُحْيِيهَا

ولو لم يكن للشاعر ما يركنُ إليه من الأدواتِ الـموسيقيَّة، لجعلَ لنفسه حظًّا من الجلوس والتأمُّل بين تغريد الحمام وغِناء الطيور وأصوات البلابل والحساسين، فيستقي من هذا وذاك ما يُطرب به مزاجَه ويولِّد منه شعرَه. وقد كثرت كلمةُ الغناء ومشتقّاتها وما يتعلَّق بها في شعره، مثل اللحن والألحان والنغم والأنغام والأوتار. انظر إليه يقول:

يا هَمْسَةَ الوَحْيِ لأَلْحاني   يا قَبَسَ السِّحْرِ لأَشْعارِي
يا نَفْحَةَ الطِّيبِ لِوِجْداني   وشُعْلَةَ النُّورِ لأَفْكاري

ويقول:

أَخْفَيْتُ أَشْجاني وآلامي   فَارْتاحَتِ النَّفْسُ وَطارَ الخَيَالْ
يَجْمَعُ مِنْ أَشْتاتِ أَنْغَامي   ما بَعْثَرَتْهُ غانِيَاتُ الدَّلالْ
وَارْتَادَ آمالي وَأَحْلامي   وعَادَ مِنْهَا بالسَّنا والجَمالْ

ويقول أيضًا:

قَـــــدْ رَتَّـــــلَ الطَّـــــيْرُ لَحْنَـــــا عِنْـــــــدَ الصَّـــــــباحِ جَمِــــــــيلا
وَكُنْــــــتُ أَمْشـــــــي الهُوَيْنَـــــا وَكُنْــــــتُ أُصْــــــغِي قَلِــــــيلا
فَاسْــــــتَعْذَبَ القَلْـــــبُ مِنِّــــــي غِنَــــــــــاءَهُ وَاهَـــــــــــديلا

ويقول:

أَنْــــــتِ كـــــــالخَمْرِ لِلصَّـــــحابْ تَخِلُـــــقُ الأُنْـــــسَ والنُّكـــــاتْ
أَنْــــــتِ لِلْقَلْـــــبِ كالرَّبَـــــابْ أَنْــــــتِ لِلـــــنَّفْسِ كالصَّـــــلاةْ

ويقول:

وتَثُـــورُ أَمْـــوَاجُ الـــمُنَى فـــي داخِلـــي تَطْفُـــو عَـــلى ثَغْـــري فَتَمْلَـــؤُهُ ابْتِسَـــامْ
فأَشُـــدُّ أَوْتَـــارِي، وَأُطْلِـــقُ قَوْسَـــها مُسْـــتَنْبِعًا مِنْهَـــا تَـــرانِيمَ الغَـــرامْ

وخلاصةُ الحديث عن الشاعر بِتْرو الطرابلسي أنَّه كان يأتـي بما يعنُّ فـي باله شعرًا دون تكلُّفٍ أو تصنُّع، ولا يحفل بما وراءَ ذلك من فنون البديع والبلاغة، إنَّما يصبُّ اهتمامَه على الإيقاع الـموسيقي والكلمة القريبة إلى القلب، الدَّانية إلى النَّفس. كما أنَّ شعرَه ذاتـيٌّ جدًّا، كان يُفرغ فيه آلامَه وأفراحَه، مع طغيان نبرة الحزن على ما كتب. ولذلك، يُلاحظ أنَّ هذا الشعرَ كان متفرِّدًا فـي صفاته عن بقيَّة شعر الـمهجر.

وربَّما يكون بِتْرو الطرابلسي أوَّلَ شاعرٍ ملحِّن من أدباءِ الـمهجر الأمريكي، وربَّما الوحيد؛ وهو من القَلائِل الذين لم يلجؤوا إلى مدحٍ أو هجاء، إنَّما شغلتهم قضايا أخرى فـي الحياة، فكان شعرُه مختلفًا عن سِواه، وموسيقاه مُبتكَرة بعيدة عن التقليد والـمحاكاة.

الدِّيوان

قافية الألف

الـمُغَنِّي السَّاكِت[1]

(من الخَفيف)

عَمْـــرَكِ اللهُ يـــا سُـــعادُ دَعِيـــهِ بُرْهَـــةً، رُبَّـــما اسْـــتَطابَ الغِنَـــاءَ
لَـيْسَ فــي وُسْـعِهِ الغِنَـاءُ مَتَـى شِئْــنـا، فَقَلْبــي يَشْــدُو مَتَــى مـا شَــاءَ

⌗⌗⌗

كَــمْ لَيَــالٍ رَجَوْتُــهُ أَنْ يُغَنِّــيلــي نَشِــيدًا يُـنَفِّسُ الكَــرْبَ عَنِّــي!
وشَــدَدْتُ الأَوْتَــارَ أَعْــزِفُ لَــحْنًا يَصْــطَبِيهِ[2]، فَلَــمْ يَشَــأْ أَنْ يُغَنِّــي

⌗⌗⌗

إِنَّ فــي أَمْــرِهِ لَسِــرًّا دَقِيقًــا[3] خافِيًــا عَــنْ مَــدارِكي مَــا زالا
غَــيْرَ أَنِّــي سَــمِعْتُ مِنْــهُ نَشِــيدًا مُؤْلِــمًا ذاتَ لَيْلَــةٍ إِذْ قَــالا:

⌗⌗⌗

---

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الثالثة، العدد (الجزء) ٣، نيويورك، ١٥ أيَّار/ مايُو، ١٩٣١ م، ص١٢٠.

[2] اصْطَبى الأَمْرُ فُلانًا، أصابَه بالصَّبابة، وهي نَشْوَى الحبّ؛ والأصلُ هو اصْتَبى، وقد قُلِبَت التاءُ طاءً لقاعدة صَرْفية فـي باب افْتَعل، مثل اصْطَلَح فأصلها اصْتَلَح. وربَّما أراد الشَّاعرُ أن يَقُولَ: يَسْتَبِيه.

[3] فـي كتاب أعلام الأدب والفنّ: عَجِيبًا (انظر: أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، ص٨٨).

إنَّ شِـــــعْري ولَحْنَـــــهُ وغِنَـــــائي   قَطَـــراتٌ أُذيبُهَـــا[1] مِـــنْ حَيَاتـــي
أَفَأَرْضَـــى[2] بـــأَنْ تُـــراقَ جُزافًـــا   وحَيَاتـــي مَعْـــدُودَةُ القَطَـــراتِ!؟

[1] فـي كتاب أعلام الأدب والفنّ: أُرِيقُها (انظر: أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، ص٨٨).

[2] فـي كتاب أعلام الأدب والفنّ: كَيْفَ أَرْضَى (انظر: أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، ص٨٨).

قافية الباء

النَّغْمَةُ الخافِتَة[1]

(من السَّريع)

يــــا نَغْمَتـــــي الخافِتَـــــةَ الـــــمُحْزِنَةْ		يـــــا نَغْمَـــــةَ الغابَـــةِ بَعْـــدَ الغِيَـــابْ
مـــــا عَـــــوْدَةُ الآمـــــالِ بالـــــمُمْكِنَةْ		أَظُنُّهـــــا ضَـــــلَّتْ وَراءَ الضَّـــــبابْ

فَـــإِنْ تَرُومـــــي مـــــا يُغَـــذِّيكِ
اِقْتاتـــــي بِـــــما أَوْدَعْتُـــــهُ فِيـــكِ

وَابْقَـــيْ عـــلى مَـــا كُنْـــتِ يـــا نَغْمَتـــي		لا تَخْفُتـــــي! بـــــاللهِ لا تَخْفُتـــــي!

⌘⌘⌘

أُمْنِيَّـــــــةٌ وَاحِـــــــدَةٌ باقِيَـــــــةْ		كَـــمْ حـــاوَلَ اليَـــأْسُ عَلَيْهـــا القَضـــاءْ!
وصُـــــــنْتُها بالـــــــمُهْجَةِ الدَّامِيَـــــةْ		مُسْـــتَهْدِفًا عَنْهـــا سِـــهامَ الشَّـــقاءْ

أُمْنِيَّـــــــةٌ يَعْبَـــــــقُ رَيَّاهـــــا
فِيهـــا مِـــنَ الأَحْـــلامِ أَحْلاهـــا

اِقْتاتـــــي بِخُبْـــزِ الحُـــبِّ يـــا نَغْمَتـــي		لا تَخْفُتـــــي! بـــــاللهِ لا تَخْفُتـــــي!

⌘⌘⌘

إِنْ تَضْـــعُفي يـــا بِنْـــتَ قَلْبـــي فَمَـــنْ		يَحْمِـــلُ لِلْجِـــيرانِ رُوحَ السُّـــرُورْ

---

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الرَّابعة، الجزء العاشر، نيويورك، ١ أَيْلول/ سبتمبر، ١٩٣٢ م، ص٢٨.

أَنْسَـــــيْتِهِمْ مُـــــرَّ صُرُوفِ الـــــزَّمَنْ بَـــــدَّلْتِ ظَلْـــــماءَ شَـــــقاهُمْ بِنُـــــورْ

وكُنْـــتِ فـــي الحَـــيِّ رَسُـــولَ السَّـــلامْ

يَـــرْبِطُ بالحُـــبِّ قُلُـــوبَ الأَنَـــامْ

فَـــابْقَيْ عـــلى مـــا كُنْـــتِ يـــا نَغْمَتـــي لا تَخْفُتـــــي! بـــــاللهِ لا تَخْفُتـــــي!

هَاتِها[1]

(من الرَّمَل)

هاتِهَــا فَــاليَوْمَ قَــدْ طابَــتْ شَرابــا		إِنَّ قَلْبــي دَفَــنَ الـماضــي وَآبــا
أَرْجَعَتْــهُ نَسْــمَةٌ قُدْسِــيَّةٌ		بَعَثَــتْ فــي حُبِّــهِ ذاكَ الشَّــبابا
هاتِهَــا نَخْــبَ الصِّــبا، وَاشْرَبْ مَعِــي		فَلَقَــدْ تَعْذُرُنــي إِذْ أَتَصَــابَى

⌗⌗⌗

هاتِهَــا نَخْــبَ عُيُــونٍ نُجُــلٍ		وَالِــهًا قَبَّلَهَــا السِّــحْرُ فَــذابا
فعَــلى أَجْفانِهَــا مِــنْ ذَوْبِــهِ		خَــمْرَةٌ تَلْتَــذُّها الــرُّوحُ شَرابَــا
هاتِهَــا نَخْــبَ أَمَــانٍ حَيَّــةٍ		تُطْلِــقُ الفِكْــرَ فيَرْتَــادُ السَّــحابا
هاتِهَــا نَرْجِــعْ إلى الآتــي مَعًــا		إِنَّ قَلْبــي دَفَــنَ الـماضــي وآبَــا

---

[1] مجلَّة السَّمير، السنة السَّابِعَة، الجزء الخامِس، نيُويُورك، ١ آب/ أغسطس، ١٩٣٥ م، ص٣.

أيَّتُها الكَأس[1]

(من السَّريع ومجزوئه)

بِبَــــارِقٍ مِــــنْ نُــــورِكِ القَانــــــي ورَشْــــفَةٍ مِــــنْ ثَغْــــرِكِ العَــــذْبِ
غَيَّبْـــــتُ غُصَّاتــــــي وأَحْزانــــــي فـــــي طَيَّـــةٍ مِــــنْ جِهَـــةِ القَلْـــبِ[2]
شُــــكْرًا، فـــإِنَّ الـــدَّهْرَ أَنْسَانــــي[3] مـــا ذُقْــتُ مِــنْ دَهْــري وَمِــنْ حُبِّــي
مـــا هـــذِهِ النُّعْمَـــى التـــي تَمْنَحِـــينْ أَيَّتُهَـــا الكَــــأْسُ؟
شُــــكْرًا، أَنــــا واللهِ لَــــوْ تَعْلَمــــينْ يُؤْلِـــــمُني الحِــــسُّ

⌗⌗⌗

أَخْفَيْــــتُ أَشْجانــــي وآلامِــــي فَارْتاحَــــتِ الـــنَّفْسُ، وطَــــارَ الخَيَــــالْ
يَجْمَــــعُ مِــــنْ أَشْــــتاتِ أَنْغَــــامي مــــا بَعْثَرَتْــــهُ غانِيَــــاتُ الـــدَّلالْ
وَارْتَـــــادَ آمَالــــــي وَأَحْلامــــي وعَــــادَ مِنْهَـــا بالسَّــــنا والجَـــمالْ
مـــا هـــذِهِ النُّعْمَـــى التـــي تَمْنَحِـــينْ أَيَّتُهَـــا الكَــــأْسُ؟
لَـــوْلاكِ وَالسِّـــحْرُ الـــذي تَلْعَبِـــينْ أَوْدَى بِــــيَ اليَــــأْسُ

⌗⌗⌗

وَقْـــتُ تَعاطِيــــكِ لَذيــــذٌ هَنِـــي لكِنَّــــــهُ وَقْــــــتٌ لَــــــهُ آخِــــــرْ

---

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الرَّابِعَة، الجزء ٢١، نيويورك، ١٥ شباط/ فبراير، ١٩٣٣ م، ص٢١. جاءت هذه القصيدة فـي جريدة حمص بعنوان مختلف (سَكْران يَصْحو) [العدد ٤٣٣، ٣ حزيران/ يونيو، ١٩٦٠ م، ص٣].

[2] فـي جريدة حمص: فـي طَيَّةٍ مِنْ مُهْجةِ القَلْبِ.

[3] فـي جريدة حمص: فإِنَّ الحَظَّ أَنْسَانـي.

هَـــا قَــدْ مَضَـــى اللَّيْــلُ، وَهــا إِنَّنــي بِقُـــــرْبِ مِيعَــــــادِ النَّـــــوَى شَــــــاعِرْ
هَــــا إِنَّنـــي أَمْضـــي إلى مَسْـــكَني هــــا أَنـــــذا فـــــي غُرْفَتـــي سَـــــاهِرْ
هَــــا كُـــلُّ أَحْزانـــي وكُـــلُّ الحَنــينْ أَيْـــنَ هِـــيَ الكَـــأْسُ؟
أَيَّتُهَـــــا الكَــــــأْسُ أَلَا تَعْلَمِــــــينْ يُؤْلِـــــمُني الحِـــسُّ!؟

عِيدُ القُلُوب[1]

(من السَّريع)

نَحْـــوَ سَريـــري أَقْبَلَـــتْ، وَهْـــيَ لـــي   تَبْسُـــمُ بَسَـــماتِ الطَّـــرُوبِ اللَّعُـــوبِ
قالَـــتْ، وفـــي أَلْفاظِهـــا رَنَّـــةٌ   تُسْـــعِدُ رُوحـــي بارْتِيَـــاحٍ عَجِيـــبِ:
قَبِّـــلْ فَمِـــي وَاحْلِـــفْ يَمِـــينَ الهَـــوَى   ذا عِيـــدُ «فـــالنتينَ»، عِيـــدُ القُلُـــوبِ
وحاوَلَـــتْ لَـــثْمَ فَمِـــي عُنْـــوَةً   مَـــاذا؟ قِفِـــي! لا .. يـــا لِعَقْـــلٍ غَريـــبِ!
أَبْعَـــدْتُها عَنِّـــي وقَـــدْ أَطْرَقَـــتْ   تَنْظُـــرُ نَظَـــراتِ الحَـــزينِ الكَئِيـــبِ
وَتَـــمْتَمَتْ والـــدَّمْعُ فـــي طَرْفِهَـــا: هَيْهَـــاتَ يُنْسَـــى هَـــذَيانُ الطَّبيـــبِ

⌘⌘⌘

أَذُوبُ مِـــنْ شَـــوْقي إلى لَثْمِهَـــا   ويَمْنَـــعُ الـــدَّاءُ عِنَـــاقَ الحَبيـــبِ

[1] جريدة السَّمير، السنة الحادية عَشْرَة، العدد ٨٣، نيويورك، الأربعاء ١٤ شباط/ فبراير، ١٩٤٠ م، ص٤.
نظَمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٦ أو ١٩٣٧ م، حيث زارتْه زوجتُه في الـمستشفى خلال مدّة علاجِه، وكان طبيبُه قد منعَه من التَّقْبيل، فجادت قريحتُه بهذه الأبيات، وفيها يصوِّر هذا الـمَوْقفَ شعرًا.

قافية التّاء

أنـْت وأنا[1]

(من الخَفيف)

أَنْــــتَ مِــــنْ شُـــعْلَةِ الشَّـــبابْ قَـــــبَسٌ يُوضِــــــحُ الحَيَــــــاةْ
أَنْــــتَ كــــــالخَمْرِ لِلصَّـــــحابْ تَخْلُــــقُ الأُنْـــــسَ والنُّكـــــاتْ
أَنْــــتَ لِلْقَلْـــــبِ كالرَّبـــــابْ أَنْـــــتَ لِلـــــنَّفْسِ كالصَّـــــلاةْ
وأَنـــــــا، آهٍ مــــــا أَنـــــا؟ عابِـــــدٌ يَحْـــــرِقُ البَخُـــــورْ
سَـــاجِدًا ضِـــمْنَ هَيْكَـــلِ الأَحْـــلامْ يَتَغَــــذَّى بأَضْـــعَفِ الأَوْهَـــامْ

⌘⌘⌘

ولَـــــئِنْ عِشْـــــتُ بالخَيَـــــالْ وَاصْـــــطَفَتْ رُوحــــي البُكـــــا
فأَنَـــــا فــــــي يَــــدِ الجَـــــمالْ قَـــــبَسٌ يُوضِـــــحُ الــــــذّكا
أَنـــــا لِلْمَجْـــــدِ والكَـــــمالْ إِنْ تَقُولــــــــي: «أُحِبُّكَـــــــا»
وأَنـــــــا، آهٍ مــــــا أَنَـــــا؟ إِنْ تُطِيلـــــي هــــــذا النُّفُــــورْ
جَسَــــدٌ ناحِــــلٌ[2] وَطَــــرْف دامــــي وَفُـــــؤادٌ يَغُـــــصُّ بــــــالآلامِ

---

[1] جريدة السَّمير، السنة الثانية عَشْرَة، العدد ١٣٥، نيويورك، الأَرْبعاء ٢٨ نَيْسان/ أَبْريل، ١٩٤١ م، ص٤.

[2] فـي جريدة حمص: بصرٌ جامدٌ ... (العدد ٤٣٩، الجمعة ١٥ تموّز/ يوليو، ١٩٦٠ م، ص٣). وبحسب الجريدة، نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ١٩٣٥.

عِراك[1]

(من السَّريع)

عَنَّفْتُ عَيْني إِذْ بَكَتْ مَرَّةً فِي العِيدِ مِنْ سَطْرَيْنِ في صَفْحَةِ
فَصاحَ بِي قَلْبِيَ مُسْتَبْسِلًا دَعْ لَوْمَ عَيْنَيْكَ فَذِي عَبْرَتِي
حاسَبْتَني أَمْسِ عَلى آهَةٍ وَلُمْتَها اليَوْمَ عَلى قَطْرَةِ
وَيْلَكَ ضَيَّقْتَ عَلَيْنا المَدَى فَالآنَ لابُدَّ مِنَ الثَّوْرَةِ
خُلِقْتُ حُرًّا في شُعُوري فَلَنْ تَسْلُبَ بَعْدَ اليَوْمِ حُرِّيَتي
خُلِقْتُ لِلْحُبِّ، وإِنِّي لَهُ إِنْ جادَ بالنَّارِ أَوِ الجَنَّةِ
خُلِقْتُ لا لِلأَسْرِ في رِبْقَةِ الْـ ـعَقْلِ فَما في أَسْرِهِ لَذَّتي
آلَيْتُ أَنْ أَطْرَحَ أَغْلالَهُ عَنِّي، وإِنِّي نائِلٌ بُغْيَتي
وَرُحْتُ مِنْ عَقْلي ومِنْ مُهْجَتي مِنْ لُجَّةٍ أَمْشي إِلى لُجَّةِ
وَاشْتاقَتْ النَّفْسُ إِلى خَلْوَةٍ فسَارَ بي الشَّوْقُ إِلى غُرْفَتي
هُناكَ أَمْسَكْتُ بِقِيثارَتي وَقُلْتُ لِلَّيْلِ البَهيمِ: أَنْصِتِ
فسَالَ مِنْ أَوْتارِهَا نَغْمَةٌ حَسِبْتُها تَخْرُجُ مِنْ مُهْجَتي
فَاجْتَرَعَ القَلْبُ دِماهُ على جَهْلٍ، وَغابَ العَقْلُ في سَكْرَةِ
ما لَكَ يا هذا الدُّجَى عابِسًا ماذا؟ أَلَمْ تُعْجِبْكَ أُنْشُودَتي!؟

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الثانية، العدد ٢، نيُويُورك، ١ أيَّار/ مايُو، ١٩٣٠ م، ص٧٢.

قافية الرَّاء

رسَالَةٌ إلى سَلْمَى[1]

(من الرَّجَز)

يـــا هَمْسَـــةَ الـــوَحْيِ لأَلْحَانـــي يـــا قَـــبَسَ السِّـــحْرِ لأَشْـــعارِي
يـــا نَفْحَـــةَ الطِّيـــبِ لِوِجْدانـــي وَشُـــعْلَةَ النُّـــورِ لأَفْكـــاري
كُـــلُّ الـــذي فـــي صُـــوَري مِـــنْ جَمَـــالْ
مُكْتَسَـــــبٌ مِنْـــــكِ
وكُـــلُّ مـــا فـــي فِكْـــري مِـــنْ كَـــمالْ
مُقْتَـــــبَسٌ عَنْـــــكِ
لَـــوْلَاكِ إِلْهَـــامي وَكُـــلُّ القُـــوَى وَمَلَكاتـــي طُرِحَـــتْ لِلْفَنَـــاءْ
لَـــوْلَاكِ يـــا سَـــلْمَى وَسِـــحْرَ الهَـــوَى مـــا كُلِّلَـــتْ أُحْـــدُوثَتي بالنَّقَـــاءْ
فَـــإِنْ تَعيشـــي دائِـــمًا قُرْبـــي
أَحْيَـــا بِمَـــرْآكِ
وإِنْ تَغِيبـــي فَـــاذْكُرِي حُبِّـــي
يَحْيَـــا بِـــذِكْراكِ

---

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الرَّابِعَة، الجزء ١٨، نيُويُورك، ١٥ كانون الثانـي/ يَناير، ١٩٣٣ م، ص٢٣.

الصِّبا مَنام[1]

(من البَحْر السَّريع)

الحُـــــــــــبُّ لِلْقَلْـــــــــــبِ كـــــــــــالقَطْرِ لِلزَّهْـــــــــــرِ
فَـــــــاجْرَعِي الغَـــــــرامْ
وَاسْـتَمْلِـــــــي مِـــــنْ خَـــــمْرِ ذاكَ الهَنَـــــــا السِّـــــــــحْرِيِ
فَالصِّـــــــــبا مَنَـــــــامْ
لا تَغْفَلــــــــي يـــــا سُـــــعادْ فَـــــــالعُمْرُ لَـــــــيْسَ بِعَــــــادْ
فَجْـــــــرُ الحَيَـــــــاةِ جَميـــــــلٌ لا تَقْتُلِيـــــــــــهِ رُقَــــــــادْ
بَـــلْ أَيْقِظـــي فـــي الـــنَّفْسِ هَـــوًى مِنْـــــهُ شَـــــذاكِ يَضُـــــوعْ
راعِـــــي العَفَـــــافَ وَابْتَهِجـــــي مـــــا لِلشَّـــــبابِ رُجُـــــوعْ

---

[1] مجلّة السَّمير، السنة الثانية، العدد ٥، نيويورك، ١٥ حزيران/ يُونيو، ١٩٣٠ م، ص٢١٠. لا تَسْتقيم كُلُّ تَفْعيلات القصيدة مع البَحر السَّريع.

أمَل[1]

(من الـمُنْسَرِح)

تَحِـــــنُّ نَفْســــــي إلى حَيَـــاةٍ يُفْلِـــتُ فـــي حُبِّهـــا شُـــعُوري
تَجْمَــــعُ بَــــيْنَ الـــمُنَى وقَلْبـــي فـــي جَنَّـــةِ الأُنْــسِ وَالسُّـــرُورِ
إِذْ تَسْـــتَجِيبُ الهَـــوَى صَلاتـــي ويَتَعالَـــــى لَـــــهُ بَخُـــوري
فتَرَامَـــــى إِلَـــــيَّ سَـــلْمَى مُفْلِتَـــــةً مِـــــنْ يَـــدِ الفُتُـــورْ

⌘⌘⌘

رُجُـــوعُ سَـــلْمَى إِلَـــيَّ شَـــيْءٌ يَلُـــوحُ لـــي نُـــورُهُ ضَـــئِيلا
لكِـــنَّ قَلْبـــي يَـــرَى شُـــعاعَ الْـــ ـمُنَـــى عـــلى بُعْـــدِهِ جَمِـــيلا
فَكُلَّـــما أَلْيَلَـــتْ سَـــمائي أَنـــارَ فـــي داخِلـــي فَتِـــيلا
وراحَ مِـــنْ مَكْـــرِهِ يُغَنِّـــي فَتَنْجَلـــي كُرْبَتـــي قَلِـــيلا

⌘⌘⌘

يَقـــولُ لـــي هـــاتِفٌ خَفِـــيٌّ بِـــأَنَّ قَلْبـــي عـــلى صَـــوابِ
فسَـــوْفَ أُصْـــغِي إلى غِنَـــاهُ وأَجْـــرَعُ الصَّـــبْرَ فـــي شَرابـــي
وكُلَّـــما أَلْيَلَـــتْ سَـــمائي أُشَعْشِـــعُ الخَمْـــرَ فـــي وِطابـــي
عَسَـــى سُـــلَيْمَى تَعُـــودُ يَوْمًـــا فتَبْعَـــثُ الـــرُّوحَ فـــي شَبابـــي

---

[1] جريدة السَّمير، السنة الثانية عَشْرَة، العدد ١٤٠، نيويورك، السبت ٤ أيّار/ مايُو، ١٩٤١ م، ص٤. جاءت هذه القصيدة فـي جريدة حمص بعنوان «فـي سكرة الهيام»، وأنّ الشاعر نظمها سنة ١٩٣٤ م (انظر: جريدة حمص، العدد ٤٣٦، الجمعة ٢٤ حزيران/ يونيو، ١٩٦٠، ص٣).

قافية العَيْن

ما أبْرَدَ هَذا الوَداعْ![1]

(مِنَّ السَّريع)

لا قُبْلَـــةٌ، بَـــلْ هَـــزُّ أَيْـــدٍ فَقَـــطْ   يـــا هِنْـــدُ مـــا أَبْـــرَدَ هَـــذا الـــوَداعْ!
هَـــلْ أَنْـــتِ تَخْشَـــيْنَ أَذَى مُفْسِـــدٍ   يَنْفُـــثُ سُـــمًّا ناقِعًـــا فـــي السَّـــماعْ
أَمْ أَنْـــتِ تُصْـــغِينَ لِفَكْـــرٍ أَتَـــى   أَمْ أَنَّ ذاكَ الحُـــبَّ، يـــا هِنْـــدُ، ضَـــاعْ
أَهْـــدَيْتِ قَلْبـــي بَسْـــمَةً كَلْثَمَـــتْ   ثَغْـــرَكِ، وَالقَلْـــبَ كَـــوَتْ بِالْتِيَـــاعْ
لا تَبْسُـــمِي، أَرْجُـــوكِ لا تَبْسُـــمِي   قَلْبـــي امْـــتَلا، مـــا عَـــادَ فيـــهِ اتِّسَـــاعْ

[1] أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، ص٨٨. ويذكر مؤلِّفُ هذا الكتاب أنَّ الشاعرَ نظمَ هذه الأبياتَ عندما عَزمَ على السَّفر تارِكًا من يحبُّ وَراءَه. ويبدو أنَّ فتاةً اسمها هِنْد هي من أَحبَّ، حيث ذكرَها فـي قصيدةٍ أخرى بعنوان «يا هِنْد» بعدَ بضع سنوات من هجرتِه (أي سنة ١٩٢٩ م). ومـمَّا يَلْفت الانتباهَ هنا أنَّ مجلَّةَ السَمير ألـمَحْت إلى أنَّ قصيدتَه الثانيةَ هذه، الـمَنْشورة سنةَ ١٩٢٩ م، ربَّما تكون هي أولى قصائده (انظر: مجلَّة السَّمير، السنة الأولى، العدد ٦، نيويورك، ١ تـمُّـوز/ يُوليُو، ١٩٢٩ م، ص٢٧٠).

قافِيةُ القَاف

يا هِنْدُ[1]

(من مَجْزوء الكامِل)

نَفْـــسٌ تُجَرِّعُهَـــا العَوَاطِـــفُ حَـــنْظَلًا مُـــرَّ الـــمَذاقْ
فتَبِيـــتُ تَشْـــرَبُهُ وتَنْسَـــى أَنَّـــهُ دَمُهَـــا الـــمُراقْ

⌗⌗⌗

مَـــدَّتْ إلى عَيْنَـــيَّ والأُذُنَـــيْنِ سِـــلْكَيْ كَهْرُبَـــاء
لِيَهُزَّهَـــا مَـــرْأى الضَّـــعِيفِ، وسَـــمْعُ أَلْحَـــانِ الغِنَـــاءْ

⌗⌗⌗

هِـــيَ نَفْـــسُ مَـــنْ هَجَـــرَ الأَنَـــامَ، ولا يَـــزالُ مـــعَ الأَنَـــامْ
يَحْيَـــا بِجِسْـــمٍ فـــي أَراضِـــيهِمْ ورُوحٍ فـــي الغَـــمامْ

⌗⌗⌗

فـــإذا بَـــدا نُـــورُ الصَّـــباحِ، وأَشْرَقَـــتْ شَـــمْسُ السَّـــماءْ
سَـــبَحَتْ مِـــنَ التَّـــذْكارِ فـــي جَـــوٍّ أَرَقَّ مِـــنَ الهَـــواءْ

⌗⌗⌗

وإذا الـــمَساءُ دَهَـــى العَوَالِـــمَ نَـــاشِرًا حُلَـــكَ البُنُـــودْ
تَعْلُـــو وتُخْفَـــضُ بالعَوامِـــلِ كالـــمَحيطِ بِـــلا رُكُـــودْ

⌗⌗⌗

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الأولى، العدد ٦، نيويورك، ١ تـمُّـوز/ يوليُو، ١٩٢٩ م، ص٢٧٠، ٢٧١.

وإذا رَأَتْ وَجْــــهَ الهِــــلالِ تَـــــذَكَّرَتْ وَطَنًــــا بَعِيــــدْ
تَهْــــواهُ مِـــــنْ قِــــدَمٍ، ومـــا بَـــرِحَ الهَـــوْى فِيهَـــا جَديـــدْ

⌘⌘⌘

وإذا طَغَـــى مَـــوْجُ الظَّــلامِ، وأُغْرِقَـــتْ صُـــوَرُ الوُجُـــودْ
رَبَضَـــتْ تُعَمِّمُهَـــا الهُمُـــومُ غُيُومَهَـــا كاللَّيْـــلِ سُـــودْ

⌘⌘⌘

تَجْنـــي مِــــنَ الأَشْـــجانِ أَلْحانًـــا يُوَقِّعُهَـــا الشُّـــعُورْ
لا تَسْـــمَعِيها، فـــالهَواءُ الحُـــرُّ قَـــدْ يُـــؤْذي الزُّهُـــورْ

⌘⌘⌘

يـــا هِنْـــدُ يـــا مَلَكًـــا تَجَسَّـــمَ فـــي ثِيَـــابٍ مِـــنْ عَفَـــافْ
عُـــودِي إلى الــــمَلأِ العَلِـــيِّ، فعَيْشُـــنا مِـــمَّا يُخَـــافْ

⌘⌘⌘

النَّـــاسُ، جُـــلُّ النَّـــاس، فـــي دُنْيَـــا الــــمَفاسِدِ والظَّـــلامْ
عُـــودِي إلى حَيْـــثُ الأَشَـــعَّةُ والطَّهَـــارَةُ والسَّـــلامْ

لَيْتَه ماتَ حالِـمًا[1]

(من الخَفيف)

وَعَـــدَتْني السَّـــماءُ فـــي الأَحْـــلامِ عِنْـــدَما كـــانَ جَفْـــنُ قَلْبـــي مُطْبِـــقْ
بِصَـــباحٍ مِـــنْ وَجْهِـــهِ البَسَّـــامِ شَـــارِقِ النُّـــورِ مَوْجُـــهُ يَتَـــدَفَّقْ
غاسِـــــلًا قَطْـــــرَ فَجْـــــرِهِ فَـــــوْقَ أَفْـــــوَاهِ زَهْـــــرِهِ
حَيْـــثُ تَشْـــدُو الطُّيُـــورُ فـــي الأَفْنَـــانِ فَيَمُـــــوجُ النَّسِـــــيمُ بالأَلْحَـــــانِ

⌗⌗⌗

رَفْـــرَفَ القَلْـــبُ، بَـــلْ أَطَـــالَ ارْتِعاشَـــهُ عِنْـــدَما دَغْدَغَتْـــهُ أَيْـــدي الـــمَلائِكْ
طَـــائِرًا بالرَّجَـــاءِ مَثْـــلَ الفَراشَـــةْ تَـــارَةً راقِصًـــا وطَـــوْرًا ضَـــاحِكْ
لَيْتَـــــهُ ظَـــــلَّ نَـــــائِما لَيْتَـــــهُ مَـــــاتَ حالِـــــما
هاكَـــهُ الآنَ باكِيًـــا فـــي الظَّـــلامِ جاثِيًـــا عِنْـــدَ جُثَّـــةِ الأَحْـــلامِ
مَـــنْ يُعَـــزِّي قَلْبـــي الجَـــريحَ الـــدَّامي؟

---

[1] مجلّة السَّمير، نيويورك، السنة الثالثة، الجزء ٣، ١ حزيران/ يُونيو، ١٩٣١ م، ص١٥٣.

فَنَّان[1]

(من الـمُتَقارِب)

كَـــمِ اسْتَسْـــلَمَتْ لِلرُّقـــادِ العُيُـــونْ   ونامَــــتْ وظَـــــلَّ أَسِـــــيرُ الأَرَقْ!
مُحاطًـــا بِكَوْكَبَـــةٍ مِـــنْ سُـــكُونْ   مُكِبًّـــا عَـــلى صَـــفْحَةٍ مِـــنْ وَرَقْ
يُـــدَخِّنُ حِينًـــا   ويُطْـــرِقُ حِينًـــا
ويَعْـــبِسُ حِينًـــا   وَيَبْسُـــمُ حِينًـــا
لَعَمْـــرِي إِنَّ الفُنُـــونَ جُنُـــونْ   وإِنِّـــي عـــلى عَقْلِـــهِ فـــي قَلَـــقْ
تَعالَـــيْ إذا شِـــئْتِ أَنْ تَنْظُرِيـــه   تَعالَـيْ! تَعالَـيْ ..

⌘⌘⌘

لَكَـــمْ قَـــدْ جَلَسْـــنا وَطـــابَ السَّـــمَرْ   نُـــــديرُ مُعَتَّقَـــــةً صـــــافِيَةْ!
وَغادَرَنـــا كَـــيْ يُنـــاجِي القَمَـــرْ   وَحِيـــدًا عـــلى ضِـــفَّةِ السَّـــاقِيَةْ
يُـــدَخِّنُ حِينًـــا   ويُطْـــرِقُ حِينًـــا
ويَعْـــبِسُ حِينًـــا   وَيَبْسُـــمُ حِينًـــا
عـــلى أَنَّـــهُ مِثْـــلُ بـــاقِي البَشَـــرْ   إذا تُرِكَــــتْ هـــــذِهِ النَّاحِيَـــــةْ
تَعالَـــيْ إذا شِـــئْتِ أَنْ تَنْظُرِيـــه   تَعالَـيْ! تَعالَـيْ ..

⌘⌘⌘

أَيـــا مَـــيُّ لا تَسْـــمَعي لِلسِّـــوَى   مَقـــالًا يُشَـــوِّهُ مَعْنَـــى الجَـــمالْ

[1] مجلّة السَّمير، نيويورك، السنة الرَّابعة، الجزء الثامن، ١ آب/ أَغسطس، ١٩٣٢ م، ص٢١.

فقَـــــدْ أَوْدَعَ اللهُ فِينَـــــا القُــــوَى لِنَصْـــــرِفَها فـــــي سَــــبيلِ الكَـــمالْ
فنَقْـــــرَأُ حِينًـــــا ونَكْتُــــبُ حِينًـــــا
ونَعْـــزِفُ حِينًـــــا ونُنْشِـــــدُ حِينًـــــا
ونُصْـــــغي إلى شَـــــادِيَاتِ الهَــــوَى ونَنْظُـــــــرُ خالِقَنَـــــا بالخَيَـــــالْ
تَعالَـــــــيْ إذا شِــــئْتِ أَنْ تَنْظُرِيــــــه تعالَـيْ! تَعالَـيْ ..

الـمَّلاَحُ الشُّجاع[1]

(من الخَفيف)

رَغْـمَ أَنَّ الرِّيَـاحَ تَعْصِـفُ غَضْـبَى والظَّـلامَ الكَثِيـفَ يَغْشَـى طَرِيقِـي
وهَـزيمَ الرُّعُـودِ يَكْتُـبُ فـي فَحْـمَـةِ لَيْلِـي وَعِيـدَهُ بِـالبُرُوقِ

❋❋❋

لا أُبالـي! فَلَسْـتُ أَطْـوِي شِراعِـي مُسْـلِمًا مَرْكَبِـي إلى الأَمْـواجِ
فَهْـوَ لَيْـلٌ سَـيَنْجَلي بِصَـباحٍ إِذْ يَسُـودُ السُّـكُونُ بَعْـدَ الـهِيَـاجِ[2]

❋❋❋

وإذا مـا الرِّيَـاحُ شَـقَّت شِراعِـي وَاسْـتَدارَتْ بِمَرْكَبِـي فتَـداعَى
قَبْـلَ أَنْ يُرْسِـلَ الصَّـباحُ ضِـيَاهُ فَـاعْلَمي أَنَّنِـي قَضَـيْتُ شُـجاعا

---

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الثالثة، العدد ١٥، نيويورك، ١٥ تِشْرين الثانـي/ نوفَمْبر، ١٩٣١ م، ص٧٠٠.

[2] فـي كتاب أعلام الأدب والفنّ: الرِّياح، وهذا خَطأٌ واضِح من صاحب الكتاب أو الـمُنضِّد لـمخالفتِه القافية (انظر: أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، ص٨٨).

قافية اللّام

يا طَيْرُ رَتِّلْ[1]

(من الـمُجْتَثّ والـمُتَقارِب)

قَـــــدْ رَتَّـــــلَ الطَّـــــيْرُ لَحْنَـــــا عِنْـــــدَ الصَّـــــباحِ جَمـــــيلا
وكُنْـــــتُ أَمْشـــــي الهُوَيْنَـــــا وكُنْـــــتُ أُصْـــــغِي قَلِـــــيلا
فَاسْـــــتَعْذَبَ القَلْـــــبُ مِنِّـــــي غِنَـــــاءَهُ والهَـــــديلا
وكُـــــلّ قَلْـــــبٍ حَـــــزينٍ يَسْـــــتَعْذِبُ التَّرْتِـــــيلا[2]

⌗⌗⌗

وذَكَـــرْتُ غِنَـــائي، وَعَهْـــدَ هَنَـــائي فقُلْـــتُ لِقَلْبِـــيَ: هَـــاتْ
فتَلَـــوَّى مَـــلالًا، وصَـــفَّقَ حَـــالًا وطَـــارَ عـــلى الـــنَّغَماتْ

⌗⌗⌗

يـــا طَـــيْرُ رَتِّـــلْ وَغَـــرِّدْ هـــذا الغِنَـــاءَ البَـــديعْ
وَاهْـــدِلْ وَنَغِّـــمْ وَأَنْشِـــدْ فـــالآنُ فَصْـــلُ الرَّبِيـــعْ

⌗⌗⌗

---

[1] مجلّة السَّمير، السنة السَّادسة، الجزء ١٨، نيويورك، ١٥ كانون الثانـي/ يناير، ١٩٣٥ م، ص٣٢. وضعَ الشاعرُ هذه القصيدةَ للتَّلْحين والإنشاد، وتَبْدو قريبةً إلى القلب خفيفةً على السَّمْع.

[2] هذا البيت غير موجود فـي الـمصدر السابق، وقد وجدتُه فـي جريدة حمص (العدد ٤٣٨، ٨ تمّوز/ يوليو، ١٩٦٠ م، ص٣).

قَـــدْ كـــانَ لـــي يـــا صَـــدِيقي عَهْـــــدٌ، وكـــــانَ رَبِيعَـــــا
وكُنْــــتُ مِثْلَـــكَ أَشْـــدُو شَـــــدْوًا لَذيـــــذًا بَـــــدِيعا
لكِــــنَّ حِبِّــــي جَفانـــــي فجُـــــنَّ قَلْبــــي ورِيعَـــــا
وقَـــــاطَعَتْني الأَمانِــــي[1] فَالْتَــــذَّ قَلْبــــي الـــدُّمُوعا

⌘⌘⌘

فبِحَـــقِّ هَـــوَاكَ.. تُغَنِّـــي غِنَـــاكَ[2] وتُطْـــرِبُ قَلْبِــــيَ الآنْ
ففُـــؤَادي كَـــوَاهُ.. لَـــهِيبُ هَـــوَاهُ وهَـــاجَ بِـــهِ الأَشْـــجانْ[3]

⌘⌘⌘

يـــا طَـــيْرُ رَتِّـــلْ وغَـــرِّدْ لَــكَ الهَنَـــا فـــي غِنَـــاكَ
يـــا لَيْـــتَ حُبِّـــي يُجَـــدِّدْ عَهْـــدي فأَصْـــفُو صَـــفاكَ

---

[1] فـي جريدة حمص: وقَاطَعَتْني الأَغانِـي.

[2] لو قال الشاعرُ فـي هذا الشطر: بحقِّ هواك ...، وفـي الشطر الأوَّل من البيت اللاحق: فُؤادي كَوَاهُ ...، أي بحَذْف الفاء مـن بداية الشـطرين، لـحافـظَ علـى تفعيلةِ الـمُتَقارب التي مـازجَ مـا بينها وبيـن تفعيلاتِ الـمُجْتَثّ فـي هذه الأُنْشُودَة. كما يُلاحَظ الأمرُ نفسُه فـي الـمَقْطع الثانـي من القصيدة عندَ قوله: وذَكَرْتُ غِنائي، فالصَّحيحُ أن يقولَ لضَبْط الوَزْن: ذَكَرْتُ غِنائي؛ وقوله: فَتَلَوَّى مَلالًا، فالصَّحيحُ أن يقول: تَلَوَّى مَلالًا.

[3] يُلاحَظ وُجُودُ خَلَلٍ عَرُوضـي فـي هذا الشطر عن وزن الـمُتَقارِب.

قافية الميم

القُبْلَة[1]

(من الكامِل)

أَهْــذِي فَيَضْــحَكُ ســامِعِي فكَــأَنَّ بــي   مَسًّـــا تُداعِبُـــهُ خَيَـــالاتُ الظَّـــلامْ
وقَضِـــــيَّتي سِرٌّ يَفُـــــوحُ أَريجُـــــهُ   عِطْـــرُ الـــوُرُودِ عَبِـــيرُهُ عِطْـــرُ الخُـــزامْ
لَيْلَـــى .. ويَكْفِينـــي اذِّكـــاري فِتْنَـــةً   تَجْتَـــاحُ أَفْكـــاري، فـــأَطْفِرُ بالـهُـــيَامْ
وتَثُـــورُ أَمْـــوَاجُ الـــمُنَى فـــي داخِلـــي   تَطْفُـــو عـــلى ثَغْـــري فتَمْلَـــؤُهُ ابْتِســـامْ
فأَشُـــدُّ أَوْتَـــارِي، وأُطْلِـــقُ قَوْسَـــهَا   مُسْـــتَنْبِعًا مِنْهَـــا تَـــرانِيمَ الغَـــرامْ
وأُذِيـــبُ مِـــنْ حَبَّـــاتِ قَلْبـــي عَيْنَهَـــا   وأَصُـــبُّها خَـــمْرًا تَهِـــيمُ بِهـــا الـــمُدَامْ
وأَعُـــودُ أُطْـــرِقُ فَجْـــأَةً، ويَلُـــوحُ لـــي   مـــا لا أُطِيـــقُ مِـــنْ الْتِيَـــاعٍ واضْـــطِرامْ
أَهْـــذِي فيَضْـــحَكُ سَـــامِعِي ولَـــوَ انَّـــهُ   يَـــدْرِي لَـــرَقَّ، ومـــا اسْـــتَخَفَّ بِمُسْـــتَهامْ
سَـــكَبَ الصِّـــبا فـــي ثَغْـــرِ لَيْلَـــى سِـــحْرَهُ   ورَشَـــفْتُهُ، فـــإِذا جُنِنْـــتُ فـــلا أُلامْ

[1] جريدة السَّمير، السنة الثانية عَشْرَة، العدد ١٧٥، نيويورك، السبت ١٤ حزيران/ يونيُو، ١٩٤١ م، ص٢.

اقْنَعي يا نَفْس![1]

(من الرَّمل)

عِنْـــدَما انْسَـــابَتْ ثَعَـــابِينُ السُّـــكُونْ فـــــــي العَوالِـــــــمْ
والكَــــرَى أَوْصَـــدَ أَبْـــوابَ العُيُـــونْ بالطَّلاسِـــــــــــــــــمْ
لَحَظَـــتْ عَيْنـــي خَيَـــالًا في الظَّـــلامْ يَتَلَـــوَّى غاضِـــبًا فَـــوْقَ سَريـــري
بَعْــدَما اسْــتَلَّ مِــنَ العَــيْنِ الــمَنامْ فـــاعْتَرَى الـــذُّعْرُ صَوابِـــي وشُـــعُورِي

⌘⌘⌘

مـا الـذي اسْـتَنْكَفَتْ يـا طَيْـفَ الضَّـمِيرْ مِـــنْ أُمُـــوري؟ قُـــلْ بِلُطْـــفٍ لا تُؤَنِّـــبْ
إِنَّنـــي طَـــوْعٌ لِـــما أَنْـــتَ تُشِـــيرْ أَنْـــتَ في حَـــالِ الهَـــوَى خَـــيْرُ مُـــؤَدِّبْ
فانْمَحَـــــتْ آثَـــــارُ ذاكَ الغَضَـــــبْ عَـــنْ جَبِـــينِ الطَّيْـــفِ مِـــنْ سَـــمْعِ كَلامِـــي
عِنْـــدَها فَـــاهَ بِـــما أَثَّـــرَ بـــي واخْتَفَـــى بَـــينَ ثَنِيَـــاتِ الظَّـــلامِ

⌘⌘⌘

نَفْــسِ! يــا نَفْــسِ تَعالَـــيْ أَوْضِـــحِي مـــا الـــذي قـــد جِئْـــتِ في لَيْلَـــةِ أَمْـــسِ
أَنْـــتِ أَسْـــبابُ خَفايَـــا فَرَحِـــي لا تَكُونـــي في الهَـــوَى أَسْـــبابَ بُؤْسِـــي
فَـــأَقَرَّتْ بانْسِـــحاقٍ باكِيَـــةْ أَنَّهـــا قـــد طَلَبَـــتْ بـــالأَمْسِ قُوتَـــا
بِـــئْسَ مـــا أَنْـــتِ عَلَيْـــهِ طاوِيَـــةْ إِنَّ في القَلْـــبِ ضَـــمِيرًا لَـــنْ يَمُوتَـــا
لَـــكِ مِـــنْ أَطْيَـــبِ خَـــيْراتِ الصَّـــبا وخُمُـــورِ السُّـــحْبِ والفَـــنِّ غِـــذاءْ

---

[1] جريدة حمص، العدد ٤٣٤، الجمعة ١٠ حزيران/ يونيو، ١٩٦٠ م، ص٣. نظم الشاعر هـذه القصيدة سـنة ١٩٣٣.

وتُثِيرينَ ضَمِيري غَضَبا باشْتِهاءٍ فيكِ يَأْباهُ الوَفاءْ

⌖⌖⌖

عَجَبًا يا نَفْسُ! ما هذا الجُحُودْ؟ «اقْنَعِي يا نَفْسُ» هَلّا تَقْنَعِينْ

قد أَكَلْتُ أَمْسِ مِنْ خُبْزِ الخُلُودْ فإذا لَمْ تَشْبَعِي لا تَشْبَعِينْ

فمَضَتْ نَفْسِي بتَسْليمٍ وطاعَةْ وابْتِسَامَهْ

قَبَّلَتْ قَلْبي، ونامَتْ بوَداعَةْ كالحَمامَةْ

لَقَدْ راحَ ما راح[1]

(من الـمُتَقارِب)

من مُذَكَّراتِ مُوسِيقيّ

لَقَـــدْ عـــادَ قَلْبـــي وَحِيـــدًا يُقِـــيمْ إلى هَـــيْكَلِي فـــي حَنايَـــا الضُّـــلُوعْ
يُجَـــــدِّدُ إيمانَـــــهُ بِخُشُـــــوعْ ويَبْكـــي خِـــلالَ الظَّـــلامِ البَهِـــيمْ
علِـــيمًا بِـــأَسْرارِ تِلْـــكَ الـــدُّمُوعْ ولَـــمْ يَـــكُ قَـــبْلًا بِسِـــرٍّ عَلِـــيمْ

⌗⌗⌗

وكـــانَ الـــمَساءُ، وكـــانَ القَمَـــرْ يُـــرَنِّمُ لِلْكَـــوْنِ لَـــحْنَ السُّـــكُونْ
ويَسْـــكُبُ فَـــوْقَ رُؤُوسِ الشَّـــجَرْ وفَـــوْقَ الـــمُرُوجِ، وفَـــوْقَ العُيُـــونْ
شُـــعاعًا ضَـــئِيلًا لَطِيـــفَ الأَثَـــرْ يُسِـــرُّ الـمَعانـــي لأَهْـــلِ الفُنُـــونْ

⌗⌗⌗

وكانَـــتْ مُنانَـــا بِنَـــا سَـــائِرَةْ إلى البَيْـــتِ فـــي قِمَّـــةِ الرَّابِيَـــةْ
تُعَطِّـــرُ رَوْضَـــتَهُ النَّـــاضِرَةْ أَزاهِـــرُ ضَـــاحِكَةٌ زاهِيَـــةْ
تُـــداعِبُها النُّسُـــمُ الخَـــاطِرَةْ وتَلْـــثِمُ أَعْناقَهَـــا الحانِيَـــةْ

⌗⌗⌗

وكـــانَ اللِّقَـــاءُ، وكـــانَ السَّـــلامْ سَـــلامًا وَجِيـــزًا بَريئًـــا رَقِيقَـــا
يُلَطِّفُـــهُ البِشْـــرُ والاِبْتِسَـــامْ لِيَفْـــتَحَ لِلأُنْـــسِ فِينَـــا الطَّرِيقَـــا

---

[1] مـجلَّة السَّمير، السنة الرَّابِعَة، الجزء الأَوَّل، العدد الـمُمْتاز، نيويورك، ١٥ نَيْسان/ أَبْريل، ١٩٣٢ م، ص٧٢-٧٤.

وطَـــــالَ الجُلُـــــوسُ، وَرَقَّ الكَـــــلامْ فأَصْـــــبحَ كُـــــلٌّ لِكُـــــلٍّ صَـــــديقا

⌗⌗⌗

برَبِّـــــكِ يـــــا ذِكْرَيَـــــاتُ تَعالِـــــي وإنْ هِجْـــتِ فِـــيَّ الأَسَـــى والحَنِـــينْ
تَعالَـــــيْ تَعالَـــــيْ، فَلَسْـــــتُ أُبالِـــــي بِـــــما فِـــــيَّ مِـــــنْ أَلَـــــمٍ تُحْـــدِثينْ
تَعالَـــــــيْ بإِكْســـــــيرِ ذاكَ الجَـــــــمالِ فَقَـــدْ لَـــذَّ لـــي مِنْـــهُ مـــا تَسْـــبُكِينْ[1]

⌗⌗⌗

هُنَـــــاكَ تَغَنَّـــــتْ أَمـــــامَ البِيَـــــانُو وقَـــــدْ كَهْرَبَتْـــــهُ يَـــــداها هُنَـــــاكْ
فهَـــــاجَ عَواطِفَنَـــــا الاِفْتِنَـــــانُ فكَبَّـــــلَ أَفْكارَنَـــــا الاِرْتِبَـــــاكْ
وَخَـــــفَّ إلى قَلْبِـــــيَ الاِفْتِتَـــــانُ فجَنَّحَـــــهُ بِجَنَـــــاحَيْ مَـــــلاكْ

⌗⌗⌗

فَصَـــــفَّقَ عِنْـــــدَ انْتِهـــــاءِ الـــــنَّغَمْ وطَـــــارَ فَقَبَّـــــلَ كِلْتَـــــيْ يَـــــدَيْها
وعَـــــادَ إلى كَهْـــــفِ صَـــــدْرِي فَلَـــــمْ يُطْفِـــــهِ، فَـــــراحَ حَيِّيًـــــا إِلَيْهَـــــا
وغَمْغَـــــمَ فـــــي أُذْنِهَـــــا فَابْتَسَـــــمْ بِشُـــــعاعٍ مِـــــنَ العَطْـــفِ فـــي مُقْلَتَيْهَـــا

⌗⌗⌗

عـــــلى قَلْبِـــــيَ النَّظْـــــرَةُ الباسِـــــمَةْ بِلُطْـــــفٍ غَـــــدَتْ نِعْمَـــــةً وسَـــــلاما
فغابَـــــتْ شَـــــواعِرُهُ ناعِمَـــــةْ بِلَـــــذَّةِ نَشْـــــوَتِها، فَتَرامَـــــى
يُغَنِّـــــي لَـــــها وَهْـــــيَ كالحالِـــــمَةْ يُغَنِّـــــي لَـــــها، ويَـــــذُوبُ غَرامَـــــا

⌗⌗⌗

[1] كذلك فـي الأَصْل، ولكن هل أراد الشاعرُ أن يقول: ما تَسْكُبِينْ «من إِكْسيرِ الجَمال».

بِطُهْـــرِ الـــمَلاكِ أَتَيْـــتُ إِلَيْـــكِ أُغَنِّـــي
لَعَـــلَّ رِضَـــاكِ يُراعِـــي حَنِينـــي فإِنِّـــي
أَحِـــــــــنُّ إِلَيْــــــــكِ
حَنِـــينَ الزُّهُـــورِ إلى الشَّـــمْسِ عِنْـــدَ السَّـــحَرْ
حَنِـــينَ الطُّيُـــورِ إلى وَارِفَـــاتِ الشَّـــجَرْ
أَحِـــــــــنُّ إِلَيْــــــــكِ

⌗⌗⌗

هُـــوَ الحُـــبُّ مِـــنْ نَغَـــماتِ الخُلُـــودْ تُغَنِّـــي بِهَـــا غانِيَـــاتُ الجَحِـــيمْ
وَتُـــودِعُ فِيهَـــا لَهِيـــبَ الوَقُـــودْ وَتَمْزِجُـــــهُ بِهَنَـــــاءِ النَّعِـــــيمْ
فَتَتْرُكُنَـــا فـــي ظَـــلامِ الوُجُـــودْ ثُمالَـــى بِعَـــذْبِ العَـــذابِ نَهِـــيمْ

⌗⌗⌗

أَقَلْبِـــي بِرَبِّـــكَ خَفِّـــفْ قَلِـــيلا لَقَـــدْ راحَ مـــا راحَ، فَـــارْجِعْ إِلَـــيَّ
هُيَامُـــكَ هَيْهَـــاتَ يُجْـــدِي فَتِـــيلا وذلـــكَ لَـــيْسَ يُفِيـــدُكَ شَـــيَّا
فلَـــوْ أَنَّ فـــي الحَـــيِّ نُـــورًا ضَـــئِيلا لَقَـــالَ لَـــكَ الحُـــبُّ والشَّـــوْقُ هَيَّـــا

⌗⌗⌗

إلى هَيْكَـــلٍ ضِـــمْنَ هـــذي الضُّـــلُوعْ لَقَـــدْ عَـــادَ قَلْبِـــي وَحِيـــدًا يُقِـــيمْ
يُجَـــــدِّدُ إِيمانَـــــهُ بِخُشُـــــوعْ ويَبْكِـــي خِـــلالَ الظَّـــلامِ البَهِـــيمْ
عَلِـــيًما بـــأَسْرارِ تِلْـــكَ الـــدُّمُوعْ ولَـــمْ يَـــكُ قَـــبْلًا بِسِـــرٍّ عَلِـــيمْ

نَغْمَة[1]

(من الخفيف)

أُعْزُفِـــــي، أُعْزُفِـــــي، ولا تَتَغَنِّـــــي لَسْــــتُ أَقْــوَى عــلى سَــماعِ الكَــلامِ
يــــا لِغَيْبُوبَــــةٍ تُخَــــدِّرُ رُوحِــــي وتَبُـــــثُّ النُّعَـــــاسَ في آلَامِــــي

⌗⌗⌗

أنَــا في نَشْــوَةٍ مِــنَ الفَــنِّ تُــوحِي أَلْـــفَ شِـــعْرٍ، ولا أُطِيـــقُ الكَلامَـــا
فاعْزُفِـــي عَزْفَـــكِ اللَّطِيـــفَ عَلَيْهَـــا إِنَّ رُوحِــــي تَسْـــتَوْعِبُ الأَنْغامَـــا

⌗⌗⌗

فَهْـــيَ سَـــكْرانَةٌ تَهِـــيمُ انْتِشَـــاءً بَـــينَ نَجْـــوَى العُيُـــونِ والأَوْتَـــارِ
فاتْرُكيهـــا تَهِـــيمُ، إنَّ اغْتِبَـــاطَ الـــرْ ـــرُوحِ بَـــينَ الأَلْغَـــازِ والأَسْرارِ

⌗⌗⌗

إيـــهِ بِنْـــتَ الإِبْـــداعِ جَنَّحْـــتُ فِكْـــرِي فَهْـــوَ في عالَـــمِ الـــرُّؤَى والخَيَـــالِ
هَـــا أنـــا أُبْصِـــرُ الوُجُـــودَ بعَـــيْنِ الْـــ أُذْنِ مُسْـــتَعْذِبًا مَجالِـــيَ الجَـــمالِ

⌗⌗⌗

هَـــا هُـــوَ الفَجْـــرُ قَـــدْ بَـــدا يَخْلَـــعُ النُّـــو رَ عـــلى عَالَـــمٍ مِـــنَ اللَّيْـــلِ أَسْـــوَدْ
خَلْفَـــهُ الشَّـــمْسُ أَقْبَلَـــتْ تَغْسِـــلُ الأَشْـــ ـجَـــارَ والطَّـــيْرَ والهَـــوا بالعَسْـــجَدْ

⌗⌗⌗

---

[1] جريدة حمص، العدد ٤٣٥، الجمعة ١٧ حزيران/ يونيو، ١٩٦٠ م، ص٣ و ٨. نظم الشاعر هـذه القصيدة سـنة ١٩٣٤.

هَـــا نَسِـــيمُ الصَّـــباحِ يَمْشـــي الهُوَيْنَـــا بَـــينَ سِرْبٍ مِـــنْ باسِـــماتِ الأَزاهِـــرْ
يَتَهَـــــادَى مُضَـــــمَّخًا بِشَـــــذاها كُلَّـــــما رُنِّحَـــــتْ بتَغْريـــــدِ طَـــــائِرْ

⌗⌗⌗

هَهُنـــا لَـــذَّ لي اتِّكَـــائِي عـــلى العُشْـــــبِ لِأُصْـــغِي إلى خَريـــرِ الجَـــداوِلْ
هَهُنـــــا فَلْـــــيَكُنْ مُقَـــــامي، فبِـــــالله اتْرُكِينـــــي هُنَـــــا أَنَـــــا والعَنَـــــادِلْ

⌗⌗⌗

أَنْصِـــــتِي أَنْصِـــــتِي مَعِـــــي بِهُـــــدُوءٍ هِنْـــدُ مَـــاذا اعْـــتَراكِ؟ مَـــاذا اعْتَرانـــي؟
أَهِـــيَ النَّغْمَـــةُ انْتَهَـــتْ؟ لا تُجِيبِـــي إِنَّ قَلْبِــــــي يُجِيبُنِــــــي بلِسَانِــــــي

⌗⌗⌗

نَغْمَــةٌ قَــدْ مَــرَّتْ عَلَيْهــا يَــدُ الحُبْـــبِ، فجَــاءَتْ مِــنْ مَهْـبِطِ الـوَحْيِ آيَــةْ
ولَهَـــا مِثْــــلُ مـــا لِكُـــلِّ لَذيـــذٍ في حَيَاتِــــــي تَقَلُّـــــصٌ ونِهايَـــــة

قافية النُّون

أنْشُودَة لَيْلَة الأنْس[1]

(من الرَّمل ومجزوئه)

أَسْـــــــــعَدَ اللهُ مَسَـــــــــاكُمْ		يَـــــا كِـــــرامَ الحَـــــاضِرينْ
قـــــــد طَرِبْنَـــــا بِلِقـــــاكُمْ		فهَتَفْنَـــــــا شَـــــــــاكِرينْ

لازمة

«طَـــوِّلي يـــا لَيْلَـــةَ الأُنْـــسِ»، وأَنْسِـــينا الزَّمَـــانْ
وصِـــلي أَرْواحَنَـــا بـــالفَنِّ تَهْنَـــأْ بافْتِتَـــانْ
حَبَّـــذا لَيْـــلٌ يُقْضَـــى بـــينَ عُـــودٍ وكَـــمانْ
وأَهَـــازِيجُ رِفـــاقٍ أَهْـــلُ أَخْـــلاقٍ حِسَـــانْ

⌗⌗⌗

ذَكِّرينـــــا لَيْلَـــــةَ الأُنْـــــ		ـــــسِ بـــــأَحْلامِ الشَّـــــبابْ
وابْعَثِـــــي فِينَـــــا الأَمانـــــي		نَـــــيِّراتٍ وعَـــــــذابْ
نَحْـــنُ قَـــوْمٌ نَسْـــتَطيعُ السْـــ		ـسُـــكْرَ مِـــــنْ دُونِ شَرابْ
إِنَّ سُـــكْرَ الـــوَحْيِ عَـــذْبٌ		بَـــيْنَ أَحْبَـــابٍ صِـــحَابْ

اتْرُكُـــوا التَّائِـــهَ في مَهْمَـــهِ أَعْبَـــاءِ الحَيَـــاةْ

---

[1] جريدة حمص، العدد ٤٤٠، الجمعة ٢٢ تمّوز/ يوليو، ١٩٦٠ م، ص٣. نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ١٩٣٥ .

سَـــــــائِرًا يَنْظُـــــــرُ في أَقْدامِــــــــهِ دُونَ الْتِفَـــــــاتْ

وتَعَـــــالَوْا نَقْطِـــفُ اللَّـــذاتِ مِـــــنْ قَبْـــلِ الفَـــواتْ

بَــــــينَ إِنْشَـــــادٍ وعَـــــزْفٍ وحَـــــديثٍ ونُكَـــــاتْ

فـي أثناء الحَديث[1]

(من الخَفيف)

قَــالَ لِـــي البُــؤْسُ يَــوْم - وكانَــتْ[2]		جَمَعَتْنــــي بِـــهِ صُرُوفُ الزَّمَـــانِ
فغَــدا صَــاحِبي الــوَدُودُ الــذي يُشْــ		ـجِيــه مــا قَــدْ وَضَــعْتُ مِــنْ أَلْحَــانِ

⌗⌗⌗

أَنـــا بـــالفَنِّ مُغْــرَمٌ أَعْشَــقُ الأَنْــ		ـغَـــامَ والشِّــعْرَ عاطِفِيًّـــا رَقِيقَـــا
أَخْلَــصُ الــمُلْهِمِينَ بـــالفَنِّ وُدِّي		ولِـــهَذا تَخَــذْتُ[3] مِنْــكَ رَفِيقَـــا

⌗⌗⌗

أَنْــتَ نِعْــمَ الرَّفيــقُ، قُلْــتُ، وقَــدْ لا		حَ صَــباحِي لِـــمُقْلَتي فـــي مَسَــائِي
أَنــا لِلْفَــنِّ مــا حَيِيــتُ، فكُــنْ لـــي		مُخْلِصًــا إنْ تَكُــنْ مِـــنَ الأَصْـــدِقاءِ

⌗⌗⌗

ومَضَـــتْ يـــا سُـــعادُ سُـــودٌ طِـــوَالٌ		سَـــنَواتٌ تَـــمُرُّ فـــي سَـــنَواتِ
وفُـــؤادي رَغْـــمَ العَـــذابِ سَـــعِيدٌ		لالْتِقـــائي بِمُخْلِـــصٍ فـــي حَيَاتـــي

---

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الثانية، العدد ٧، نيويورك، ١٥ تـمُّوز/ يُوليو، ١٩٣٠ م، ص٢٩٣.

[2] هكذا جاء الشطرُ الأوَّل فـي الأَصْل، ويبدو أنَّ فيه نقصًا أَخلَّ بالوَزْن والـمَعْنى؛ ويصحُّ لو قيل: قالَ لِـي البُؤْسُ ذاتَ يَوْمٍ - وكانَتْ. وبالفِعْل، وجدتُ بعدَ فترةٍ من العمل القصيدةَ نفسَها منشورةً فـي عددٍ آخر بعيد من جريدة السَّمير، وقد صُحِّحَ هذا الشطرُ كما ذكرتُه هنا (انظر: جريدة السَّمير، السنة ١٣، العدد ٦١، نيويورك، السبت ١٧ كانون الثانـي/ يناير، ١٩٤٢ م، ص٤).

[3] جاءت فـي النشر الأوَّل: اتَّخَذْتُ، وصُحِّحت فـي النشر الثانـي.

لِلزَّمان الآتــي[1]

(من الخفيف)

لَـــذَعَتْ شُـــعْلَةُ الـمَحَـــبَّةِ قَلْبـــي فأَذابَـــتْ شُـــعُورَهُ فـــي الأَغانـــي
والشُّـــعُورُ الـــمُذابُ كـــانَ مَزيجًـــا مِـــنْ شَـــقاءِ الهَـــوَى ورُوحِ الأَمانـــي
سَـــكَبَتْهُ فـــي الطِّـــرْسِ نَفْســـي لِيَحْيَـــا ذاكِـــرًا لِلزَّمَـــانِ بَعْـــضَ الـمَعانـــي
لِلزَّمَـــانِ الآتـــي «إذا صَـــحَّ أَنَّ النْـــ ـنَـــاسَ تَسْـــمُو» لِغَـــيْرِ هـــذا الزَّمَـــانِ
إِذْ لِـــــهذا الزَّمَـــــانِ رَأْيٌ غَريـــــبٌ فـــي الهَـــوَى، والوَفَـــاءِ، والأَلْحَـــانِ

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الثانية، العدد ٣، نيويورك، ١٥ أَيَّار/ مايُو، ١٩٣٠ م، ص١٠٤. وقد أُعيدَ نشرُ هذه الأبيات في مجلَّة السَّمير مرَّةً أخرى بعدَ وفاة صاحبها ببضعة أيَّام، ولكن بعنوانٍ مختلف: «رَأْيٌ غَريب» (انظر: مجلَّة السَّمير، السنة ١٣، العدد ٢٦٨، نيويورك، ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٢ م، ص٤)، وكذلك جاءت في جريدة حمص مع غياب البيتين الأخيرين (العدد ٤٣١، ٥ أيّار/ مايو، ١٩٦٠ م، ص٣).

ذَوْبُ فِكْري[1]

(من الـمُجْتَثّ والسريع)

وَضَـعْتُ بِالأَمْسِ دَوْرًا أَوْدَعْتُـهُ كُـلَّ فَنِّـي
سَـبَكْتُهُ مِـنْ ذَوْبِ فِكْـري وَصُـغْتُهُ بالتَّأَنِّـي
وَعِنْـدَما تَـمَّ صُـنْعًا وجَـاءَ طِبْـقَ التَّمَنِّـي
أَسْـمَعْتُهُ لِسُـلَيْمَى وَقُلْـتُ: بِـاللهِ غَنِّـي
فانتَفَضَـتْ سَـلْمى لـدى سَـمْعِهِ وغابَـتْ البَسْـمَةُ في ثَغْرِهَـا
وشَرَعَـتْ تَعْبَـثُ مَهْمُوكَـةً بِعِقْـدِها الدّالـي عـلى صَـدْرِها

⌖⌖⌖

سَـلْمَى فَتَـاةُ هَواهَـا أَضَـاءَ كَهْـفَ جِنانـي
وَاسْـتَنْزَلَ الـوَحْيُ فيـهِ جَمالَـها الرُّوحانـي
فـإِنْ أَكُـنْ أَتَغَنَّـى فحُسْـنُها في الأَغانـي
وحِـينَ أَنْظُـمُ شِـعْرًا أَسْـتَلُّ مِنْهَـا الـمَعانـي
فـإِنْ تَكُـنْ تَسْـحَرُها نَغْمَتـي فـإِنَّما سِـحْرِيَ مِـنْ سِـحْرِها
وإِنْ تَكُـنْ تُسْـكِرُها فِكْرَتـي فـإِنَّما خَمْـرِيَ مِـنْ خَمْرِهَـا

⌖⌖⌖

مـا بَـالُ سَـلْمَى اقْشَـعَرَّتْ واسْـتَغْرَقَتْ في الـذُّهُولِ؟

---

[1] انظر جريدة حمص، العدد الخاص بمناسبة مرور ٥٠ عامًا على صدور الجريدة، ١٩٥٩ م، ص١١٨.

لَطَالَما أَطْرَأْتَنِي لِكُلِّ فِكْرٍ جَميلِ!
وطَالَما عَنَّفْتَنِي لِكُلِّ صُنْعٍ ثَقِيلِ!
ماذا يُخامِرُ سَلْمَى؟ سَلْمَى فَدَيْتُكِ قُولِي!
فابْتَسَمَتْ سَلْمَى ابْتِسَامَ التي تُغْلَبُ في الحُبِّ على أَمْرِهَا
وَالْتَفَتَتْ حاسِرَةً طَرْفَهَا هامِسَةً ما جَالَ في سِرِّهَا:
أَتْقَنْتَ لَحْنَكَ صُنْعًا فاهْنَأْ بِهِ يا حَبِيبِي
لكِنْ إذا رُمْتَ رَأْيِي ففيهِ شَرُّ العُيُوبِ
نِتاجُ عَقْلِكَ فيهِ والفَنُّ وَحْيُ القُلُوبِ
أَلَا بِرَبِّكَ عُدْ بِي إلى الشَّذا والطُّيُوبِ
وهاتِ لَحْنًا صادِقًا لَهْجَةً تَنْظُمُهُ نَفْسُكَ مِنْ شِعْرِها
يُنْشِدُهُ قَلْبُكَ مِنْ وَحْيِهِ تَنْضَحُهُ رُوحَكَ مِنْ عِطْرِها

⌘⌘⌘

سَلْمَى، كَفَى لا تَزِيدِي يا لَيْتَ تَدْرِينَ ما بِي!
وَضَعْتُ لَحْني وشِعْري هذا لِأُرْضِي صِحابِي!
كَمْ وكَمْ يَتَغَنَّى ويَنْظِمُ الشِّعْرَ صَابِي
في كُلِّ لَحْنٍ «يُراعِي» وكُلِّ شِعْرٍ يُحابِي
فانْتَفَضَتْ سَلْمَى، وقَدْ أَطْرَقَتْ وغابَتْ البَسْمَةُ مِنْ ثَغْرِهَا
ورَجَعَتْ تَعْبَثُ مَهْمُوكَةً بِعِقْدِها الدّالي على صَدْرِها

قافية الهاء

إلى الحَياة[1]

(من الرَّمَل)

وَقِّعِــــــي أُنْشُــــــودَةَ السَّـــــحَرِ   ودَعِـــــي القَلْـــــبَ يُغَنِّيهَـــــا
وَابْعَثــــي فـــــي رَنَّـــــةِ الــــوَتَرِ   هِـــــزَّةً لِلــــــنَّفْسِ تُحْيِيهَـــــا

⌗⌗⌗

إِنْ تَكُـــنْ شَـــمْسُ غَـــرامِ الْـــ   ـقَلْـــبِ قَبْـــلَ الظُّهْـــرِ غابَـــتْ
والأَمانـــــيُّ أَمانـــــي الْـــــ   ـقَلْـــبِ مَثْـــلَ الـــثَّلْجِ ذابَـــتْ

⌗⌗⌗

فالصَّـــبا سَـــوْفَ يُعِيـــدُ الشْـــ   ـشَـــمْسَ شَمْسًـــا أَجْمَـــلا
والأَمانـــــيُّ - أَمانِـيْـــــ   ــــيُ فُـــؤَادي - أَكْمَـــلا

⌗⌗⌗

رَدِّدي فـــي مَسْـــمَعي لَـحْـــ   ـــنَ أَهَـــازِيجِ الضِّـــيَاءِ
فلَقَـــدْ أَوْحَشَـــني صَـــوْ   تُ نَـــوَاقِيسِ الـمَسَـــاءِ

⌗⌗⌗

وَقِّعِــــــي أُنْشُــــــودَةَ السَّـــــحَرِ   ودَعِـــــي القَلْـــــبَ يُغَنِّيهَـــــا
وَابْعَثــــي فـــــي رَنَّـــــةِ الــــوَتَرِ   هِـــــزَّةً لِلــــــنَّفْسِ تُحْيِيهَـــــا

---

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الرَّابِعَة، الجزء ١٥، نيويورك، ١٥ تِشْرين الثانـي/ نُوفَمْبر، ١٩٣٢ م، ص٢٠.

قافية الياء

القَلْبُ الـمُجَنَّح[1]

(من الخَفيف)

جَـــنَحَ الحُـــبُّ بالخَيَـــالِ فُـــؤَادي　　فمَضَـــــى طَـــائِرًا إلـــــى شَـــفَتَيْها
يَرْشُـــفُ الشَّـــهْدَ عـــاطِرًا وَنَقِيًّـــا　　ويَشُـــمُّ الأَزْهَـــارَ فـــي وَجْنَتَيْهَـــا
لَـــمْ يَـــزَلْ راقِصًـــا طَرُوبًـــا إلى أَنْ　　أَرْشَـــفَتْهُ الرَّحِيـــقَ مِـــنْ عَيْنَيْهَـــا
فَارْتَـــخَى الجانِحَـــانِ مِنْـــهُ فـــأَهْوَى　　فَهْـــوَ مُلْقًـــى ذُعْـــرًا عـــلى قَـــدَمَيْها

---

[1] مجلَّة السَّمير، نيويورك، السنة الثانية، العدد ٢٠، ١ شباط/ فبراير، ١٩٣١ م، ص٩٢٣.

وَحْيُ الكَأس[1]

(من مَجْزوء الرَّجَز)

لا فَـــــرْقَ فـــــي أَمْريكـــــا وُلِـــــــــدْتُ أَمْ سُـــــــــورِيَّةْ

أَمْ عِشْـــــتُ فـــــي أُوروبّـــــا أَمْ عِشْـــــتُ فـــــي سُـــــورِيَّةْ

⌘⌘⌘

لِكُـــــــــلِّ قَلْـــــــــبٍ دارٌ يَهْـــــواهُ فِيهَـــــا قَلْـــــبُ

فالـــــدَّارُ حِيْـــــثُ أَهْلـــــي والأَهْـــــلُ مَـــــنْ أُحِـــــبُّ

[1] مجلَّة السَّمير، السنة الخامِسَة، الجزء ١٠، نيويورك، ١٥ أيلول/ سبتمبر، ١٩٣٣ م، ص١٩. كان الشاعرُ بِتْرو الطَّرابلسي قد حضرَ مجلسَ شَراب وغِناء وأَدَب، فدارَ الحديثُ عن الأَوْطان وما يخامِر النُّفُوسَ مِنْ هَواها. وجعلَ كلُّ واحِدٍ من الحاضرين يتغنَّى بمحاسن وطنه، ويصِف ما في جوانِحه من الحنين إليه. وكانت الخمرُ قد دبَّت في الرُّؤوس وتَغَلْغلَت في السَّرائر، لاسيَّما سريرة الشاعر الذي وُلِد في نيويورك وتربَّى في حِمْص، وشعارُه في الحياة «كلُّها بلادي»، فقال هذه الأبيات.

لماذا؟[1]

(من الـمتقارب)

لِـــــــماذا تُهَــــــاجِمُني الــــــذِّكْرَيَاتُ بأَشْـــــباحِ أَحْلامِـــــيَ الــــــماضِيَةْ
فتَـــــتْرُكُ نَفْسِـــــــي مُرَوَّعَـــــةً لِـــــمَرْأَى رُفَـــاتِ الــــمُنَى ثانِيَـــةْ

⌗⌗⌗

لِـــــــماذا تُــــــرَدِّدُ في مَسْــــــمَعِي نَشِـــــيدَ رِثَـــائي لِحُـــــبٍّ قَـــــديمْ
وتُغْلَـــــبُ نَفْســـــي عـــــلى أَمْرِهَــــا فتَــــدْفَعُها لِلْبُكَــــا كـــــالفَطِيمْ

⌗⌗⌗

لِــــــماذا أَلِـــينُ لِـــــمَا قَـــدْ مَضَــــى ومـــا فيــــهِ غَـــيْرُ الأَسَـــى والشَّـــقاءْ
ولي مِـــــنْ حَنَـــانِ الهَـــوَى حَــاضِرٌ يُبَشِّـــــــرُ مُسْــــــتَقْبَلي بالهَنَــــــاءْ

⌗⌗⌗

لِـــــــماذا تُرَوِّعُنـــــي الــــذِّكْرَيَاتْ وتُـــزْعِجُ نَفْسِـــي: أَتَـــدْرِي لِـــماذا؟
لِـــــــماذا تُعاوِدُنـــــي الــــــماضِيَاتْ عـــلى الـــرَّغْمِ مِنِّـــي، أَتَعْـــرِفُ هـــذا؟

[1] جريدة حمص، العدد ٤٤١، الـجمعة ٢٩ تمّوز/ يوليو، ١٩٦٠ م، ص٣. نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ١٩٣٦.

الـمَراجِع

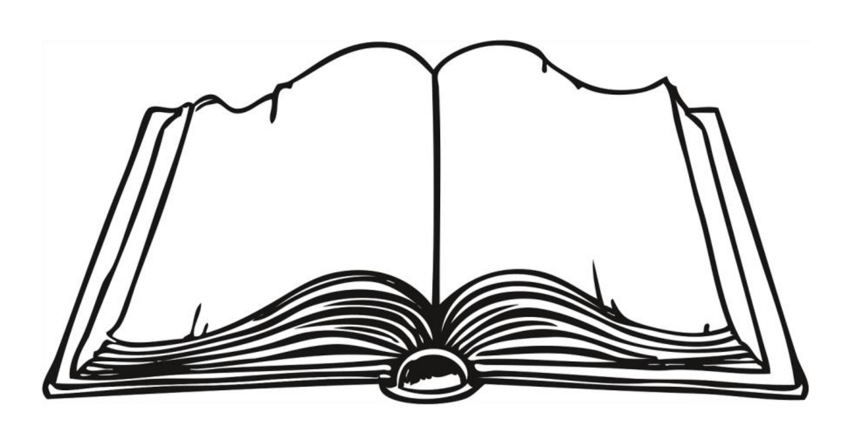
- أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الثانـي، مطبعة الاتّحاد، دمشق، ١٩٥٨ م.

- تاريخ حِمْص، منير أسعد عيسى، الجُزْء الثَّانـي، مُطْرانيَّة حِمْص الأَرْثوذكسيَّة، ١٩٨٤ م.

- جريدة السَّائح الـمَهْجريَّة، لصاحبها عبد الـمَسيح حدَّاد (الأعداد الـمُشار إليها فـي مَتْن الكتاب).

- جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، لصاحبها إِيليَّا أبو ماضي، (الأعداد الـمُشار إليها فـي مَتْن الكتاب).

- جريدة حمص (الأعداد الـمُشار إليها فـي مَتْن الكتاب).



فَهْرَسَةُ القصائد بحسب البُحُور

المنسرح (١)

الخَفيف (٨)

المجتثّ (٢)

المتقارِب (٣)

كُتُبٌ أخرى للمؤلِّف فـي الأدب المهْجري

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – أَناشيد الحَياة (تَقْديم وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٨ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سَمْعان (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ عتبات النصّ فـي ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سمعان، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري بَدْري فَرْكوح (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَدْرة حَدَّاد – أَوْراق الخَريف وقَصائِد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سَلْوى سلامة (تَقْديم وجَـمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ الأديبة والشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة – حياتُها وأدبها، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حـمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشـاعر الـمَهْجريّ صَبْري أَنْدريا (تَقْديم وجَـمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري مِيشيل مَغْربـي - أَمْواج وصُخُور (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري جميل حلوة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نسيب عريضة - الأَرْواح الحائرة وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نبيه سلامة - أَوْتار القلوب وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري موسى الحدّاد (تَقْديم وجمع)، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعر الـمَهْجري يوسف صارمي (تَقْديم وجمع)، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون (تَقْديم وجمع)، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حـدّاد (تَقْديم وجـمع)، دار الـحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري علي محمّد عيسى (تَقْديم وجمع)، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ د. عبد اللطيف اليونس – حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري توفيق فخر (تَقْديم وجمع)، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري محمود صارمي (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.